حقيقة علل الاختيار

_ التعريف بعلل الاختيار

قبل البدء ببيان العلل التي اختارها ابن عجيبة، لابدّ لنا من التعريف بـ(علل الاختيار) وذلك بتعريف كلّ من لفظي العلّة والاختيار لغةً واصطلاحاً وذلك على النحو الآتي:

أ- العلّة

العلّة لغةً: للعلّة في اللغة معانٍ متعددة منها المرض فيقال اعتل فلان، أي مرض فهو عليل[١]، ومنها العَلّة المراد بها الشّربة الثّانية من الماء، والعُلالة البقية من اللبن، والعلول من الإبل هو المضاعف، وتأتي بمعنى الحدث، وبيان السبب والعَليلة المرأة المتطيبة طيباً بعد طيب[٢].

أما العلّة اصطلاحاً: فمفهومها الاصطلاحي لا يبتعد عن مفهومها اللغوي، وتنوعت تعبيرات النحويين واللغويين في ذلك فنبدأ بالرماني الذي عرفها بأنّها:" تغيير المعلول عمّا كان عليه"[٣]،

الاختيار

الاختيار لغةً: اختلف المعنى المعجمي لهذه اللفظة فقيل الاختيار اسم لمصدر (الخيرة) [٤]، وقيل معناه الانتخاب، والاصطفاء [٥].

علل إيثار الألفاظ

الاسم لفظة أو مفردة تدلُّ على معنى في نفسها من غير إقترانها بزمن، ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان، أو ما دلَّ على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص . فالشخص نحو : رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر ، وأما ماكان غير شخص فنحو : الضرب والأكل والظن والساعة والعلم .([٦])

ولما كانت الأسماء أشرف أنواع الكلام وأفضلها[٧]، كان لابدّ من البدء بها، وعند التأمل بنظم القرآن الكريم نلاحظ أنّه يختار بعض الأسماء، ويؤثرها على غيرها من التي تؤدي المعنى نفسه فلا بدّ من هذا الاختيار أو الإيثار من أسباب تقف وراءه، كدقة معنى، أو اهتمام به أو غير ذلك من الأسباب، وقد وجدت ابن عجيبة يكثر من تعليله للألفاظ بأقسامها الثلاثة:- الأسماء، والأفعال، والحروف، ناقلاً عن بعض العلماء الذين سبقوه ومضيفاً إليها ما يمليه عليه ذوقه الرفيع وعلمه باللغة، وذلك بسبب أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ،والأسماء كلها عند العرب لعلّة[٨].

وقد كان بحث ابن عجيبة في علل الأسماء شاملاً لكلٍّ أنواعها، من أسماء صريحة (ذات وصفات)، وضمائر وإشارة، وموصولة، فضلاً عما يدخل تحتها من مشتقات (مصدر، اسم فاعل، صيغة المبالغة، صفة مشبهة) لذا سيخص البحث كلّ هذه الأنواع بوقفة يبين العلل التي ذكرها ابن عجيبة في تعليلاته لاستعمال النظم القرآني للأسماء بأنواعها المختلف

المبحث الأول : الأسماء والصفات

الأسماء :

يلاحظ من استقراء ألفاظ القرآن الكريم أنّه يعمد في كثيرٍ من الألفاظ إلى استعمال هذه الأسماء ليعبر بها عن معان يقصدها، ويؤثر بعضها على بعض في الاختيار، وذلك لحكمة أرادها الله عز وجل فأدى ذلك إلى تنبيه العلماء والدارسين للبحث في هذه الأسماء لمعرفة الأسباب والعلل وأكثروا الكلام عنها[٩]. تميز ابن عجيبة في تعليل كثير من الألفاظ في القرآن فمنها ما وقف العلماء فيه، ومنها ما ظهر فيه ذوقه وعلمه في اللغة وللاستدلال على ذلك سنقف عند عدد من الأمثلة التي بين أسباب اختياره الأسماء وإيثارها على بعض، فمن تلك الأسماء التي تعرض لها ما يأتي:

أ. إلها

فقد ذكر ابن عجيبة أن علّة إيثار هذا الاسم على غيره من الأسماء كالرب مثلاً في أثناء تفسيره لقولــه تعــالى: ٱٱٱ □ □ سم □

□ □ □ ً [١٠] ،إذ قال :"ولم يقولوا ربّاً، للتصميم على الرد على المخالفين، حيث كانوا يسمون أصنامهم آلهة، وللإشعار بأنّ مدار العبودية على وصف الإلوهية"[١١]، وذهب أبو السعود إلى أن علّة الإيثار التنصيص إذ قال:"والعدول عن أن يقال: ربّاً للتنصيص على رد المخالفين إذ كانوا يسمّون أصنامهم آلهة، وللإشعار بأن مدار العبادة وصف الإلوهية"[١٢]،

وإلى ذلك أشار البرسوي، والآلوسيّ[١٣].

ب.النَّار

علل ابن عجيبة إيثار هذه اللفظة (النَّار) على لفظة النور وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ٱ ٱ ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ ني ني □ ير □ □ ين ً [١٤]، إذ قال:"قال بعض العلماء: كانت النَّار نوره تعالى، وإنما ذكره بلفظ النار، لان موسى حسبه النَّار، والعرب تضع أحدهما موضع الآخر"[١٥]، وإلى ذلك ذهب البغويّ، والثعلبيّ، والبقاعيّ[١٦]. وذهب بعض المفسرين إلى أن النَّار المراد بها المكان كالبيضاويّ وأبي السعود[١٧].

ت.العبد

وقف ابن عجيبة في تعليله للفظة (العبد)وإيثارها على كلمتي النبي والرسول، وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ٱ ٱ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □□ □ □□ □ □ ً [١٨]، إذ قال :"قال بعض الصوفية إنما ٱ ٱ لم لى لي ً ، ولم يقل بنبيه، ولا برسوله؛ ليدل على أن كلّ من كملت عبوديته كان له نصيب من الإسراء. غير أن الإسراء بالجسد مخصوص به عليه الصلاة والسلام–، وأما الاسراء بالروح فيقع للأولياء؛على قدر تصفية الروح ...كلٌ على قدر تخليته و تحليته"[١٩]. وذهب الآلوسيّ إلى نفي العلّة تقريباً إذ بيّن أنّها أكمل العبودية وبلوغه في ذلك الغايات القاصية بحسب ما يشير إليه مبدأ الإسراء[٢٠]، وقد ذهب صاحب الخازن إلى أن علّة ذكر لفظة العبد هي: للتعظيم، والتَّشريف، والتَّبجيل، والتَّفخيم، والتَّكريم للرسول صلى الله عليه وسلم[٢١]، وذهب ابن جزي، وأبو حيَّان، والثَّعالبيّ، والبقاعيّ، أن علّة ذكرها هي التَّشريف[٢٢]، وذكر البرسوي أن علّة إيثار هذه اللفظة هي لنفي التوهم في إلوهية الرسول صلى الله عليه وسلم كما توهم

النَّصارى في عيسى بن مريم عليهما السَّلام بانسلاخه عن الأكوان وعروجه بجسم إلى الملأ الأعلى مناقضاً للعادات البشرية[٢٣].

ث.السِّجن

وعلل ابن عجيبة ذكر هذه اللفظة (السِّجن) على لفظة (الجب) لئلا يخجل إخوة يوسف عليه السلام وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [٢٤]، ولبيان أن النِّعمة في ذكر السِّجن أوضح[٢٥].

ج.الحيّة

وذكر ابن عجيبة إيثار لفظة (الحيّة) على الثعبان والجان لبيان الحال في كلّ موضع ذكر فيها، وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [٢٦]، إذ قال:"روي أنّه عليه السلام ألقاها فانقلبت حية صفراء في غلظ العصا، ثم انتفخت وعظمت، فلذلك شبهت بالجان تارةً، وبالثعبان تارةً أخرى، وعبّر عنها هنا بالاسم العام

للحالين، وقيل انقلبت من أول الأمر ثعباناً، وهو أليق بالمقام، كما يفصح عنه قوله عزّ وجلّ:ﱡ ﱠ [٢٧]، وإنما سميت بالجان في الجلادة وسرعة المشي، لا في صغر الجثة"[٢٨]. وذكر البغويّ أن الحيّة تشمل الصَّغيرة والكبيرة والذَّكر والأنثى وذكر ايضاً أن الجان عبارة عن حالها الأول وان الثعبان عبارة عن انتهاء حالها[٢٩]، وإلى ذلك ذهب الزمخشريّ، والبيضاويّ، وغيرهم من المفسرين.

ح.الأنباء

وعلل ابن عجيبة إيثار هذه اللفظة (أنباء) على لفظة أخبار، وذلك عند تفسير قوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣٠]، إذ قال:"وعبَّر عنهما بالأنباء... وفيه تهويل؛ لأنّ الأنباء لا تطلق إلا على خبر خطير له وقع كبير"[٣١]. وذكر في موضع آخر أن النبأ يأتي به للإخبار عن الخبر الخطير والشأن الكبير[٣٢]، وإلى ذلك ذهب الثعلبيّ، وأشار البقاعيّ[٣٣].

خ.الضِّياء

علل ابن عجيبة إيثار لفظة (الضِّياء) بدل النَّهار؛ ليدل على كثرة الانتفاع وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □□ □ □ □ ﱠ [٣٤]، إذ قال:"ولم يقل: بنهار تتصرفون فيه... بل ذكر الضِّياء، وهو ضوء الشمس؛ لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، وليس هو التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس هو بتلك المنزلة، ومن ثم قرن بالضِّياء"[٣٥]. وهذا ما أشار إليه الزمخشريّ، والنسفيّ، وأبو حيَّان[٣٦]. وتميز ابن عاشور بتعليله لهذا الاختيار، إذ قال:"عبَّر بالضياء دون النَّهار؛ لأنّ ظلمة الليل قد تخف قليلاً بنور القمر، فكان ذكر الضِّياء إيماءً إلى ذلك"[٣٧].

د.القول

ذكر ابن عجيبة إيثار لفظة (القول) على لفظتي السر والجهر، وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ بر □ □ بزبى بي تر □ □ ﱠ [٣٨]، إذ قال:"وإيثار القول المشتمل على السر والجهر؛ للإيذان بأن علمه تعالى بالسر والجهر على وتيرةٍ واحدةٍ، لا تفاوت بينهما بالجلاء والخفاء، كما في علوم الخلق"[٣٩]. وقد ذكر الزمخشريّ أن علّة إيثار القول دون السر؛ لأنّه عام يشمل السر والجهر، فيكون العلم به علم بالسر والجهر وأكثر فيؤكد ذلك الإطلاق على نجواهم وأليه أشار أبو حيَّان وابن عاشور[٤٠].

ذ.الأوَّاب

نقل ابن عجيبة سر إيثار لفظ (أوَّاب) على لفظ (المسبّح) الوارد في قوله تعالى:ﱡ □ □يم يى □ □ □ ﱠ [٤١]،عن الزمخشريّ قائلاً:"ووضع الأوَّاب موضع المسبّح؛ لأنّ الأوَّاب: الكثير الرجوع إلى الله تعالى، من عادته أن يكثر ذكر الله، ويدبر تسبيحه وتقديسه على لسانه"[٤٢]. وقال الزمخشريّ أن علّة هذا الإيثار هو " إمّا لأنّها كانت ترجع التسبيح، والمرجع رجّاع، لأنّه يرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع وإمّا لأنّ الأوَّاب – وهو التوَّاب الكثير الرجوع إلى اللّه وطلب مرضاته – من عادته أن يكثر ذكر اللّه ويديم تسبيحه وتقديسه"[٤٣].

–الصفات:

أ.العزيز الحكيم

نقل ابن عجيبة إيثار هذين الوصفين (العزيز الحكيم) على (الغفور الرحيم)، عن ابن جزي وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﭐ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﲿ ﳀ ﳁ (٤٤)، إذ قال:" قال ابن جزي: فيه سؤالان...، السؤال الثاني: ما مناسبة قوله: (العزيز الحكيم) لقوله: (وإن تغفر لهم)، والأليق إن قال: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ فالجواب: أنّه لما قصد التسليم له والتعظيم، كان قوله:ﭐ □ □ □ □ □ □ □ ﲿ ﳀ ﳁ أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم، والعزة تقتضي التعظيم، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد، ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فاقتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدمها؛ لأنّه قادر على كلا الأمرين لعزته، وأيهما فعل فهو جميل لحكمته. وقال أبو جعفر بن الزبير: إنما لم يقل الغفور الرحيم؛ لئلا يكون شفيعًا لهم بطلب المغفرة، فاقتصر على التسليم والتفويض، دون الطلب، إذ لا نصيب في المغفرة للكفار"(٤٥) وقد ذكر الدكتور أحمد جمعة أن الطبرسيّ هو من السابقين لهذا التعليل وقد أفاض الباحث في هذه المسألة فانظره(٤٦). ومن الجدير بالذكر أن ابن عجيبة قد علل إيثار هذين الوصفين في موضع آخر في القرآن الكريم،وذلك في أثناءتفسيره لقوله تعالى: ﭐ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ ﱡ (٤٧)، إذ قال:"وإيثار الوصفين للإيذان بجريان أثرهما في الكتاب، بجريان أحكامه ونفوذ أوامره ونواهيه"(٤٨). وقد ذكر سيد طنطاوي أن مجيء هذه الصفات في بدايات السور بعد ذكر القرآن كسورة غافر، والجاثية، ويس، لبيان ما فيه من الثناء على القرآن، وبيان أنّه قد نزل من الله وحده الذي له الخلق والأمر (٤٩).

.السمع والعلم

وقد علل ابن عجيبة الجمع بين وصفي السمع والعلم لرب العزة لبيان أنّه يشتمل الأمرين وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﭐ □ □ □ ﱠ □ □ □ □ ﱠ □ □ ﱢ ﱣ ﱤ □ ﱦ □ □ ﱩ ﱪ ﱫ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ (٥٠)،إذ قال:"ولعل الجمع بين وصف السمع والعلم؛ لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد"(٥١)، وفسَّر البرسوي المعنى بأنّه سميع وعليم بكفر من كفر وعقابه، وإيمان من آمن وثوابه. وتبعه بعض المفسرين(٥٢). وثمة أسماء كثيرة أشار ابن عجيبة إلى علل اختيار القرآن لها، وإيثارها على غيرها، في مواضع كثيرة من تفسيره(٥٣).

-الضمائر:

الضمير ما وضع ليدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو تقديراً[٥٤]، وسمي ضميراً؛ لأنّه يكنى به عن الظاهر اختصاراً [٥٥]، أو لكثرة استتاره، وعدم صراحته كالأسماء المظهرة[٥٦]، وقد تعددت أسباب تسميته بالضمير ولسنا بصدد البحث عنها.

ولاستعمال الضمير أهمية كبيرة في اللغة، فهو يساعد على الإيجاز، فضلاً عن الربط المحكم بين أجزاء الجملة وغير ذلك والنظم القرآني يضيف إلى هذه الوظائف وظائف أخرى تكسبه قيما تعبيرية فنية بليغة، لذلك كان الضمير في كلّ أحواله موضع اهتمام الباحثين في علوم اللغة، وكان ابن عجيبة واحداً من هؤلاء ونلاحظ في استقرائنا الدقيق لتفسيره وعلى مستوى العلل لم يكثر في بيان علل الضمائر إلا في مواضع قليلة نأتي إلى ذكرها على النحو الآتي:-

-ضمير الغائب

علل ابن عجيبة في موضعين من القرآن الكريم الأول في قوله تعالى:ﱡ ﱠ [٥٧]، إذ قال:"والسر في تصدير الجملة به للتنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها، وجلالة حيزها، مع ما فيه من زيادة تحقيقٍ وتقرير، فإنَّ الضمير لا يُفهم منه من أول الأمر إلاّ شأن مبهم، له خطر جليلٌ، فيبقى الذهن مترقباً لِما أمامه ممّا يفسره ويزيل إبهامه، فيتمكن عند وروده له فضل تمكُّن"[٥٨]. وقال الزركشيّ إن هذا الضمير يفيد الانفراد بالأحدية[٥٩]، ويرى أبو السعود أن المجيء به مع عدم سبق ذكر، يفيد الإيذان بأنّه من الشّهرة والنّباهة بحيث يستحضره كلّ أحد، وإليه يشير كلّ مشير فضلاً عن التنبيه على فخامة مضمون الجملة وجلالة حيزها[٦٠]. ومن جميل ما ذكره ابن عجيبة في شأن القرآن في التعامل مع النص القرآني في استعمال الضمائر، ما ذكره في سورة الكهف في الآيات التي يبين الخضر فيها أفعاله لموسى عليه السلام إذ قال:"وقد استعمل الخضر عليه السلام غاية الأدب في هذه المخاطبة؛ فنسب ما كان عيبًا لنفسه، وما كان ممتزجًا له ولله تعالى؛ فإن القتل بلا سبب ظاهرهُ عيبٌ، وإبداله بخير منه خير، فأتى بضمير المشاركة، وما كان كمالاً محضًا، وهو إقامة الجدار، نسبه لله تعالى"[٦١]، وإلى ذلك أشار الرازيّ والآلوسيّ. والثاني في أثناء تفسيره لقوله تعال﴿ى﴾ [٦٢]، إذ قال:"والضمير لا يُعْلَمُ ما

يُغنَى به إلا بما بعده من بيانه، وأصله: إن الحياةُ إلا حياتنا، وأتى بالضمير؛ حذراً من التكرير"[٦٣]، وذكر ابن جزي أن وضع الضمير موقع الحياة لدلالة الخبر عليها، وكذلك ذكر أبو حيَّان[٦٤].

-ضمير المتكلم

علل ابن عجيبة مجيء ضمير المتكلم وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ُّ □ □ سم □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ّ [٦٥]، بأنّه مبالغة في الترهيب والتصريح بالمعنى، كأنّه قال: فانا ذلك الإله الواحد، فإياي فارهبون، لا غيري، وإلى ذلك ذهب الزمخشريّ[٦٦]، وقد ذهب النسفيّ إلى أن هذا العدول هو للترغيب[٦٧].

ومنه ايضاً تعليله لقوله تعالى:ُّ بر □ □ بزبى بي تر □ ّ [٦٨]، إذ قال:"ولو حكى الوعيد على ما هو لقال: إنكم لذائقون، لكنه عدل به إلى لفظ المتكلم؛ لأنّهم يتكلَّمون بذلك على أنفسهم"[٦٩]،

وإلى ذلك ذهب الزمخشريّ والنسفيّ وغيرهما[٧٠]، وقد ذهب صاحب اللباب إلى أنّه لا عدول في الكلام، إذ قال:"قوله إنا لذائقوا العذاب الظاهر أنّه من إخبار الكفرة المتبوعين أو الجن بأنّهم ذائقون العذاب، ولا عدول في هذا الكلام"[٧١].

<u>أسماء الإشارة</u> :

"**وهي كل اسم دل على مسمى وإشارة إليه**"[٧٢]، وتمتاز هذه الأسماء بأهمية كبيرة في استعمالها في النصوص ولاسيَّما النصوص القرآنية إذ تمتلك قيماً تعبيرية وتؤدي دوراً واضحاً في النظم القرآني لما فيها من أغراض ومعان فقد تأتي لتميز الأشياء المخصوصة، أو تنزيل الأشياء المعقولة أو غير المحسوسة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة أو التعظيم أو التحقير وغير ذلك[٧٣].

وقد أشار ابن عجيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم إلى أسباب اختياره هذه الأسماء في تلك المواضع سيكون بحثها على النحو الآتي:-

أسماء الإشارة للقريب، وأسماء الإشارة للبعيد

– أسماء الإشارة للقريب

ذكر ابن عجيبة في مواضع تكاد تكون قليلة بالنسبة لأسماء الإشارة التي للقريب، علل اختيار هذه الأسماء في النظم القرآني، ومن هذه الأسماء التي علل اختيارها (هذا)، فقد علل ابن عجيبة استعمال هذا الاسم في المواضع التي ورد فيها بالتحقير أو التوبيخ ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى:ﱡ تهثم جم حم خم سم ﱠ [٧٤] ، إذ قال:"فالإشارة إلى ما يُشاهدونه من فظيع العذاب، وفيه تهكُّم بهم، وتوبيخ لهم، على استهزائهم بوعد الله تعالى ووعيده"[٧٥]، وإلى ذلك ذهب الزمخشريّ وأبو حيَّان والبرسوي[٧٦]، وقد أضاف الآلوسيّ أنّه يفيد التهويل والعذاب والتفخيم مع ما فيه من التهكم والتوبيخ[٧٧].

ومن ذلك ايضاً تعليله مجيء هذا الاسم (هذا) للاستحقار بالكفار وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم ﱠ [٧٨]، إذ قال:"وإيثار هذا تحقيراً له"[٧٩]، وإلى ذلك ذهب حقي البرسوي إذ قال:"وإيثار هذا لتحقير المشار إليه"[٨٠].

وعلل ابن عجيبة اسم الإشارة (هذه) الذي يستعمل للمفرد المؤنَّث وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﱡ لخ لم لى لي ﱠ [٨١]، إذ قال:"والإشارة بهذه القرية تشعر بأنّها قريبة من موضع إبراهيم عليه السلام"[٨٢]، فعلّة الإتيان (بهذه) هي بيان حال المشار إليه في القرب[٨٣].

وعلل ابن عجيبة اسم الإشارة (هؤلاء) المستعمل لجماعة الذكور العقلاء وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ مح مخ مم نج نح نخ نم نه هم ﱠ [٨٤]، إذ قال:"وفي الإشارة إليهم بهؤلاء؛ تحقير لشأنّهم وتهوين لأمرهم"[٨٥]، وقد ذهب الزمخشريّ إلى أن المقصود بهؤلاء جميع الأحزاب لاستحضار ذكرهم أو لأنّهم كالحضور عند الله[٨٦]، وذكر أبو حيَّان أنّهم أهل مكة[٨٧]، ومن الجدير بالذكر أننا نلاحظ أن ابن عجيبة لم يعلل أسماء الإشارة التي للقريب إلا للتحقير، ولبيان حال المشار إليه، أو للتوبيخ كما مر ذكره، مع أن هناك من العلماء من ذكر أنّها تأتي للتعظيم والتمييز وغيرها[٨٨].

–أسماء الإشارة للبعيد

لقد جاءت تعليلات ابن عجيبة لأسماء الإشارة المستعملة للبعيد أكثر بكثير من أسماء الإشارة المستعملة للقريب، فمن هذه الأسماء التي ذكرها ابن عجيبة لبيان أسباب اختيارها (ذلك) إذ علل ذكره مع رب العزة حتى يبين عظمة المالك وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □□ □ □ ﱠ ً ً ﱡ □ □ □□ □ □ □ ﱠ [٨٩]، إذ قال:" (ذلكم) إشارة إلى الحق،.... وما فيه من معنى البعد، للإيذان ببعد منزلته في العظمة والكبرياء"[٩٠]، وقد ذكر عبد الكريم الخطيب أن الإشارة تدلُّ على علو مقام المشار إليه[٩١].

وقد ذكر ابن عجيبة علّة استعمال (ذلك) مع قرب العهد بالمشار إليه وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □□ بج بح بخ بم ﱠ [٩٢]،إذ قال:"وما في الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه لبعد منزلته في العظمة، أي ذلك العظيم الشأن هو رب العالمين"[٩٣]، ومنه ايضاً تعليله لهذا الاسم الوارد في قوله تعالى:ﱡ ً ﱠ ً □ □ □ □ ﱠ [٩٤]، وقوله:ﱡ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □□ □ نم نى □ □ □ □ □□ □ □ يم يى □ □□ □ ﱠ ً ً ﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ ير □ □ بن بى بي تر □□ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [٩٥]، إذ بين أنّه جيء بهما؛ لأجل البيان والإيذان بعلو شأن الأمر وبعد منزلته في الفضل وبين أنّه قد يستعمل معنى البعد فيه للتفخيم[٩٦]. وقد ذهب قسم من المفسرين إلى هذه العلل نفسها وغيرها للاسم نفسه [٩٧].

وعلل كذلك لاسم الإشارة (تلك) في مواضع من تفسيره وقد ذكر عدة علل لهذا الاسم منها على سبيل المثال التنبيه على المنزلة والتفخيم، وبيان المنزلة والفضل وعلو رتبة الأمر،فقد ذكر أن علّة ذكر (تلك) الوارد في قوله تعالى:ﱡ لى لي □ □ □ ﱠ [٩٨] ، إذ قال:"وما في الإشارة من معنى البعد؛ للتنبيه على بعد منزلة المشار إليه في الفخامة ورفعة القدر"[٩٩]، وإلى ذلك ذهب الآلوسيّ[١٠٠].

وأشار ابن عجيبة إلى علّة أخرى لهذا الاسم وهي أنّه أريد به التهويل والتهديد وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ □ □□ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ﱠ [١٠١]، إذ قال:"والإشارة

إلى القبيلة، أو إلى قبورهم وآثارهم؛ تهويلا وتهديدا"[١٠٢]، وعلل الآلوسيّ هذا الاسم بقوله:"فالإشارة إلى ما في الذهن وصيغة البعيد لتحقيرهم أو لتنزيلهم منزلة البعيد لعدمهم"[١٠٣].

ومن أسماء الإشارة للبعيد التي أكثر ابن عجيبة من التعليل له (أولئك) ومن هذه التعليلات ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا ﴾[١٠٤]، إذ قال:"والإشارة في (أولئك) إلى السمع والبصر والفؤاد، وإنما عاملها معاملة العقلاء في الإشارة بأولئك؛ لأنّها حواس لها إدراك"[١٠٥]، وإلى ذلك ذهب ابن عطية وقد نقل عن الزجاج أن العرب تعبر عما يعقل وعما لا يعقل بأولئك وانشده هو والطبري[١٠٦]:

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامُ[١٠٧]

وقد علله ابن عجيبة في مواقع أخرى مع ذكره مع المؤمنين والمقربين، والموصوفين بالصفات الايجابية لاستعمال معنى البعد فيها لبيان علو الرتبة والبعد في المنزلة والفضل[١٠٨]، فعلى سبيل المثال يقول في تفسيره لقوله تعالى :ﱡ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □□ □ يم يى □ □ □ □ ﱠ ُ ٍ □ □ □ □ □□ □ بر □ □ بزبى بي تر □□ تن تى تي □ □ □ □ ﱠ [١٠٩]، "(أولئك) الموصوفون بما ذكر، وما فيه من معنى البعد لرفع درجتهم في الفضل"[١١٠]، وإلى ذلك ذهب أبو السعود[١١١]. ولقد علل ابن عجيبة هذه اللفظة الواردة في قوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ﱠ [١١٢]، إذ قال:"وما في اسم الإشارة من معنى البُعد؛ للإيذان ببُعد منزلتهم في الشر والفساد"[١١٣]، وإلى ذلك ذهب أبو السعود[١١٤].

وممّا تقدم من تعليلات نلاحظ أن القرآن الكريم قد استعمل أسماء الإشارة بأقسامها، استعمالاً بديعياً في منتهى الدقة في تأدية المعاني، إذ وضع كلا منها في المكان المناسب لها فأدت دورها على أكمل وجه.

الأسماء الموصولة :

الاسم الموصول هو الاسم الذي لا يكون جزءاً تاماً من الكلام إلا بصلة وعائد، وقيل: هو ما يدل على معين بوساطة جملة تذكره بعده(١١٥). وكثيراً ما يعمد القرآن الكريم إلى استعمال هذا القسم من الأسماء، ولقد وجد الباحث أن ابن عجيبة قليل الإشارة أو التعليل لهذا القسم من الأسماء ويمكن أن نبين بعض هذه النصوص وفق التقسيم الآتي:-

- الموصولات المختصة

المقصود بالمختصة هي ما استعمل لشيء واحد لا يتجاوز إلى غيره (١١٦)، فهي للمفرد المذكر نوع خاص، وللمفرد المؤنث نوع خاص، وكذلك للمثنى بنوعيه، والجمع بنوعيه(١١٧)، ومما ورد عند ابن عجيبة من هذا القسم (الذي) إذ علل ذكره في تفسيره لقوله تعالى:ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بر □ (١١٨)، فقال:"وفي التعبير بالموصول مع صلته تلويح بدليل البعث الذي نطق به قولــه تعــالى:ﭐ فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح □ □ □ □ □ □ (١١٩)، وقد سبقه أبو السعود بتعليل هذا الاسم إذ قال:"والتعبيرُ عنه تعالى بالموصول للإشْعار بعلِّيَّة ما حيز الصلة لإنكار الكفرِ والتلويحِ بدليل البعثِ الذي نطق به قوله عزّ من قائــل:ﭐ تر □ □ تن تى تي □ نى ني □ ير □ ين □□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ □ سم □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (١٢٠)"(١٢١).

وممّا يدخل تحت هذا القسم من الموصولات (التي) ذكر ابن عجيبة علّة ذكر هذا الاسم في تفسيره لقوله تعالى:ﭐ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ (١٢٢)، إذ قال:"والتعبير عنها بالموصول، لتفخيم شأنَها، وتنزيهها عمّا في حقها"(١٢٣) وإلى ذلك ذهب أبو السعود والآلوسيّ(١٢٤).

وقد أشار ابن عجيبة في موضع آخر من القرآن إلى علّة الاستهجان وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعــــالى:ﭐ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □□ نم نى □□ □ □ □ □ □□

 يم يي ﴿ [١٢٥]، إذ قال:"وهي زليخا، وترك التصريح بها استهجاناً"[١٢٦]، بينما علل أبو حيَّان ذلك بأنّه ستر للحرم، وقد ذهب أبو الثناء الآلوسيّ إلى أن علّة ذلك بقوله:"والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على الستر ما أمكن أو للاستهجان بذكره، وإيراد الموصول دون امرأة العزيز مع أنّه أخصر وأظهر لتقرير المراودة فإن كونه في بيتها مما يدعو إلى ذلك ولإظهار كمال نزاهته عليه السلام"[١٢٧].

وممّا ذكر من تعليلات لهذه الأسماء تعليله لاسم الموصول لجماعة الذكور العقلاء (الذين) وذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم فعلى سبيل المثال أنّه علل هذا الاسم الوارد في قوله تعالى:﴿ لجلخ لم له مج مح مخ مم نج نح ﴾ [١٢٨]، إذ قال:"وأظهر الموصول في موضع الإضمار؛ إيذانًا بكفرهم جميعًا، وإشعارًا بِعِلِّيَّةِ الحكم"[١٢٩]، وإلى ذلك ذهب أبو السعود، والآلوسيّ[١٣٠]. ومنه ايضاً ما جاء في أثناء تفسيره لقوله تعالى :﴿ لخ لم لى لي نم نى ﴾ [١٣١]، إذ قال:"ووضع الموصول موضع الضمير؛ للتنبيه بما في حيز الصلة على أن ما حكي عنهم من الشناعة بحيث لا يصدر ممن يعتقد المصير إلى الله –عزّ وجلّ–"[١٣٢]، وإلى ذلك ذهب الآلوسيّ وسبقهما أبو السعود[١٣٣].

–الموصولات العامة أو المشتركة

وهي التي تستعمل لكلِّ الأنواع، وما يكون لعدة معان في لفظ واحد كمن وما وأي وغيرها[١٣٤]، ومن هذه الموصولات (من وما) وسنذكر لكلِّ واحدٍ منها مثالا: (فمن) تستعمل للعاقل وقد تستعمل لغير العاقل بشروط[١٣٥]، وقد أشار ابن عجيبة إلى علّة استعمال هذا الاسم وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿ ﴾ [١٣٦]، إذ قال:"وجيء بـ(من) تغليبا للعقلاء"[١٣٧] وقد سبقه أبو السعود والبرسوي[١٣٨] وقد ذكر الآلوسيّ "أن تعريف الموصول عهدي أشير به إلى ما تقدم صراحة ودلالة وغلب العقلاء على غيرهم"[١٣٩].

ولقد استأثرت (ما) بالنصيب الأوفر من تعليلات ابن عجيبة وكانت أغلب تعليلاته لاستعمالها في ما لا يعقل أو ينزل منزلته كالنساء والعبيد أو الأصنام[١٤٠] أو ما شاكل ذلك، فقد فسر قوله تعالى:﴿ تى تي ﴾ [١٤١]، إذ قال:"قلت: (ما) من شأنّها أن تقع على ما لا يعقل، وهنا وقعت

على النساء لقلة عقلهن حتى التحَقْنَ بمن لا يعقل"[١٤٢]، وقد علل الزمخشريّ بهذا المعنى تقريبا وإلى ذلك ذهب أبو السعود، والبرسوي، والآلوسيّ[١٤٣]وهذا فيه نظر إذ لا يتناسب مع سياق الآية الذي يدعو إلى الترغيب فيهن **فضلا** عن تنافيه مع قوله **"طاب"** [١٤٤]، ومن المعلوم أن (ما) تستعمل فيما يعقل وفيما لا يعقل، وعلل ابن عجيبة فائدتها هذه [١٤٥]. ومن العلل التي ذكرها ابن عجيبة لإيثار (ما) على (من) التأكيد للذهول إذ قال في تفسير قوله تعالى:ُّ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ □ □ ُّ ِّ ّ ٍّ ٌّ [١٤٦]، إذ قال:"والتعبير عنه بـ(ما) دون (من)؛ لتأكيد الذهول، كأنّها من شدة الهول لا تدري من هو بخصوصه"[١٤٧] ، وقد سبقه بذلك أبو السعود وإلى ذلك ذهب الآلوسيّ[١٤٨].

المشتقات :

تؤدي المشتقات دوراً كبيراً في تحديد المعاني ودقتها من خلال حركاتها، وزوائدها فهي بوساطة صيغها تضيف أو تحدد معنى مطلوباً إذا ما وضعت في السياق والتركيب المحدد وسنتناول من هذه المشتقات المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، في ضوء ما ذكره ابن عجيبة من علل استعمالها في القرآن الكريم، وأسباب اختيار بعضها دون بعض.

-المصادر :

"هو اسم يدلُّ بالأصالة على معنى قائم بالفعل أو صادر عنه"[١٤٩]، وقيل "هو الحدث المجرد، يستعمل أحيَّاناً استعمال الفعل"[١٥٠]، وهو أصل المشتقات لدى البصريين، وفرع منها عند الكوفيين[١٥١]، وعبر القرآن به في كثير من المواضع لكي يؤدي المعنى المراد فيلجأ للوصف به، وللتعبير به دون الفعل، وفي مواضع نجده يؤثر استعمال بعض المصادر على بعض، وبيان ذلك على النحو الآتي:_

-الوصف بالمصدر

ذكر ابن عجيبة في بعض النصوص الواردة في القرآن الكريم في أثناء تفسيره أن النظم القرآني قد يصف بالمصدر للمبالغة، فقال في تفسيره لقوله تعالى:ُّ لخ لم لى لي □ □ □ □□ □ □

□ □ نم نى □ □ □ □ □ □□ □ يم يي □ □ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ (١٥٢)، إذ قال"قلت: من قرأ (حرجاً) بالفتح، فهو مصدر وصف به للمبالغة"(١٥٣)، وإلى ذلك ذهب كلّ من أبي السعود، والبرسوي، والآلوسيّ(١٥٤)، وهناك مواضع أخرى عللها ابن عجيبة للوصف بالمصدر بهذه العلّة نفسها(١٥٥).

ـإيثار بعض المصادر على بعض

وهو نوع الغاية منه معرفة معاني المصدر، وقد تمثل ذلك عند ابن عجيبة إذ نقل كلاما للبيضاوي وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:ٱُّ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ َّ (١٥٦)، فقال:"قال البيضاوي: وضع موضع تعجيله لهم بالخير إشعارا بسرعة إجابته لهم في الخير، حتى كأن استعجالهم تعجيل لهم"(١٥٧)، ولقد ذكر الزمخشريّ هذه العلّة إذ قال:" فوضع اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم، حتى كأنّ استعجالهم بالخير تعجيل لهم، والمراد أهل مكة"(١٥٨)، وقد سبق ابن عجيبة ايضاً النسفيّ وأبو السعود(١٥٩).

ومنه ايضاً ما ذكره ابن عجيبة في تفسير قوله تعالى:ٱُّ لخ لم لى لي □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ نى □ □ □ نم □ □ َّ (١٦٠) إذا قال:"والحيوان... ولم يقل: لهي الحياة؛ لِمَا في بناء فَعَلاَن من معنى الحركة والاضطراب. وفي المصباح: الحيوان: مبالغة في الحياة، كما قيل: للموت الكثير مَوَتَان. هـ"(١٦١)، وقد سبق ابن عجيبة بذلك النسفيّ(١٦٢)، وأبو حيَّان إذ قال أبو حيَّان:"وجاء بنا مصدر حي على فعلان، لأنّه يدل على الحركة والاضطراب"(١٦٣).

-إيثار المصدر على الفعل

لم أجد في تفسير ابن عجيبة تعليلات لهذا النوع إلا في موضع واحد وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ٱُّ □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ير □ ين □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ َّ (١٦٤)، إذ قال:"(فَضَرْبَ الرقابِ) أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وناب عن مصدره؛ للاختصار، مع إعطاء معنى التوكيد... والتعبير به عن القتل تصوير له بأشنع صورة وتهويل لأمره"(١٦٥)، وإلى ذلك

ذهب الزمخشريّ، والنسفيّ[١٦٦]، ولقد ذهب صاحب أضواء البيان إلى أن صيغ الأمر في اللغة العربية أربع: وهي فعل الأمر، واسم فعل الأمر، والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعله[١٦٧]، فإذا ربطنا بين هذه الصيغة وبين العلّة التي سبق ذكرها تتجلى لنا صورة... وهي ما يجب على المسلمين من الامتثال لأوامر رب العزة والانتهاء عن نواهيه بأسرع وقت ممكن فبما أن الصيغة دلت على الوجوب، والعلّة دلت على الاختصار فيجب أن يكون الامتثال بصورة كاملة وسريعة والله أعلم.

اسم الفاعل :

هو اسم مشتق من مصدر مبني للمعلوم للدلالة على ما وقع منه الفعل ذاتاً وحدثاً، ويصاغ من الثلاثي على زنة فاعل غالبا، ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر[١٦٨].

وكما هو معلوم أن القرآن الكريم يضع كلّ كلمة في مكانها المحدد ويخالف بين الألفاظ، لتحري الدقة، فقد استعمل الصيغة كذلك لتحقيق التناسق البديع بين الدلالات ، ولاسم الفاعل خصائص تميز بها من غيره من المشتقات ولقد أشار ابن عجيبة إلى علل استعمال هذه الخصائص على النحو الآتي:-

-إيثاره على غيره من المشتقات

ذكر ابن عجيبة علّة إيثاره على غيره من المشتقات في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ ﱠ ﱠ ﱠ نم نى ﱠ ﱠ[١٦٩]، إذ قال:"وصفهم بالحزم والاشتغال بما يعنيهم وما يقربهم إلى مولاهم في أوقاتهم عامة ، كما ينبئ عنه التعبير بالاسم الدال على الثبوت والاستمرار، بعد وصفه لهم بالخشوع؛ ليجمع لهم بين الفعل والترك، الشاقَّين على النفس، اللذَيْن هما قاعدتا التكليف"[١٧٠]، وإلى ذلك ذهب أبو السعود، والبرسوي[١٧١]، وقد ذكر الآلوسيّ عللاً عدة لهذا الاسم منها؛ ليدل على الثبات والدوام، ومنها إقامة الإعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه[١٧٢].

ومن ذلك ايضاً تعليله للفظة (ضائق) التي أومأ إليها في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ لجلح لخ لم لهمج مح مخ ﱠ[١٧٣]، إذ قال:"وإنما قال:(ضائق)؛ ليدل على اتساع صدره صلى الله عليه وسلم، وقلة ضيقه في الحال"[١٧٤]، وعلل النسفيّ إيثار هذا اللفظ بقوله "ولم يقل ضيق ليدل على أنّه ضيق عارض غير ثابت؛ لأنّه عليه السلام كان أفسح الناس صدراً؛ ولأنّه أشكل بـ (تارك)"[١٧٥].

-إيثاره على الفعل

ذكر ابن عجيبة أسباب هذا الإيثار في مواضع من تفسيره، فمثلا ما بينه في شرحه لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [١٧٦]، إذ قال:"وفي صيغة اسم الفاعل في قوله:(آتيه) من الدلالة على إتيانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل يأتيه"[١٧٧]، وبنفس المعنى ذهب أبو السعود، والآلوسيّ[١٧٨].

وذكر ابن عجيبة في موضع آخر من تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [١٧٩]، إذ قال:"وإيثار اسم الفاعل على الفعل؛ للدلالة على تحقق إتيانها وتقريره البتة. ومعنى نفي الريب عنها: أنّها، في ظهور أمرها ووضوح دلائلها، بحيث ليس فيها مظنة الريب"[١٨٠]، وقد ذكر أبو السعود هذا التعليل بهذا المعنى نفسه تقريباً وكذلك الآلوسيّ[١٨١].

-إيثاره على بعض المشتقات

فقد علل ابن عجيبة ذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [١٨٢]، إذ قال:"حال كونها (مُبصرةً)... وهي اسم فاعل، أطلق على المفعول، إشعاراً بأنّها لفرط ظهورها كأنّها تبصر نفسها؛ مبالغة في وضوحها"[١٨٣]. وإلى ذلك ذهب أبو السعود، والبرسوي[١٨٤].

وممّا تقدم من تعليلات يتضح لنا روعة اختيار النصوص القرآنية لبنية الكلمة وما تؤديه هذه البنية من دقة وجمال في المعاني.

-اسم المفعول

اسم مشتق من مصدر المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل، ويصاغ من الثلاثي على وزن (مفعول)، ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر[١٨٥]. والذي يقرأ القرآن الكريم بدقة يجد أن القرآن قد استعمل هذا الاسم في كثير من المواضع ولابد لهذا الاستعمال من علل تسوغه ومعاني مطلوبة قد ذكرها الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو إذ إنه ذكر لاسم المفعول الدلالة نفسها لاسم الفاعل وان الشروط التي يعمل بها اسم الفاعل هي

نفس التي يعمل بها اسم المفعول غير أن هذه للفاعل، وهذه للمفعول، وقد ذكر ابن عجيبة بعض هذه العلل وذلك على النحو الآتي:-

-إيثاره على الفعل

ذكر ابن عجيبة في مواضع غير كثيرة في تفسيره من علل اختيار اسم المفعول على الفعل فعلى سبيل المثال ذكر في شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ نى ني □ ير □□ ين □ □ □ □ □ □ □ بج ﱠ [١٨٦]،قائلاً:"وعبَّر باسم المفعول دون الفعل؛ للدلالة على الثبوت والاستقرار، ليكون أبلغ؛ لأن (مجموع) أبلغ من (يجمع)"[١٨٧]، وقد ذكر الزمخشريّ أن علّة هذا الإيثار هو لثبوت معنى الجمع لليوم، وأنّه لابد من وقوعه، وإلى ذلك ذهب النسفيّ، وأبو السعود وغيرهم من المفسرين[١٨٨].

-إيثاره على بعض الصيغ

ومن أمثلة إيثار اسم المفعول على بعض الصيغ فقد ذكر ابن عجيبة أمثلة قليلة فيما يخص هذا النوع من الإيثار، ففي قوله تعالى :ﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [١٨٩]، إذ قال:"قال القشيريّ: لم يقل متباعدون؛ ليَعْلَم العابدون أن المدار على التقدير وسبق الحكم من الله، لا على تَبَاعد العبد وتَقَرُّبه. هـ. وكأنّه يشير لقوله:"هؤلاء إلى الجنَّةِ، ولا أبالي أي: بأعمالهم"[١٩٠]، ولم أجد في ما بين من كتب التفسير من علل بهذا التعليل إلا القشيريّ الذي نقل عنه ابن عجيبة.

-صيغ المبالغة :

وهي ألفاظ تحول من صيغة الفاعل إلى صيغ تدل على التكثير[١٩١]، ومن يتتبع نصوص القرآن الكريم بإنعامٍ يجدها حافلة بصيغ المبالغة، ولقد انتبه ابن عجيبة على هذه الصيغة فعلل لها على ما يأتي:-

-إيثارها على غيرها من الصيغ

علل ابن عجيبة في أثناء تفسيره بعض الصيغ التي للمبالغة فنبَّه في بعض المواضع على علل استعمال هذه الصيغة ومن أمثلة ذلك ما ورد في أثناء شرحه لقوله تعالى:﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم﴾ [١٩٢] إذ قال:"وإيراد المغفرة على جهة المبالغة دون الرحمة؛ للتنبيه على كثرة الذنوب، وايضاً: المغفرة ترك المؤاخذة، وهي غير متناهية، والرحمة فعل، وهو متناهٍ"[١٩٣]، وإلى هذه العلّة نفسها قد سبقه الرازي في تفسيره، وأبو السعود، والبرسوي، وذكر الآلوسيّ نفس الذي قاله الرازيّ[١٩٤].

ومنه ايضاً ما ذكره لشرحه لقوله تعالى:﴿ لخ لم له مج مح﴾ [١٩٥]، إذ قال:"وأتوا بصيغة المبالغة؛ ليسكنوا بعض روعته"[١٩٦]، وقد سبقه الرازي بذلك إذ قال:"فجاءوا بكلمة الإحاطة وبصيغة المبالغة ليطيبوا قلبه وليسكنوا بعض قلقه"[١٩٧]، وإلى ذلك ذهب النسفيّ[١٩٨].

وقد ذكر ابن عجيبة علّة مجيء لفظة (رحيم) على هذه الصيغة في قوله تعالى:﴿ هم يج يح يخ يم﴾ [١٩٩]، إذ قال:"وبالرَّحيميَّة التي هي المبالغة فيها على الدوام والاشتراك"[٢٠٠]، وقد سبقه بذلك أبو السعود، وذهب إلى ذلك الآلوسيّ[٢٠١].

اسم التفضيل :

هو اسم مشتق على وزن أفعل للدلالة في الأغلب على أن شيئين اشتركا في صفة ما، وزاد أحدهما على الآخر فيها[٢٠٢]، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في مواضع عدة وقد ذكر ابن عجيبة تعليلات لهذا الاسم في بعض المواضع منها ما ذكره على سبيل المثال في أثناء شرحه لقوله تعالى:﴿ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي﴾ [٢٠٣]، إذ قال:"قلت: مشاركة اسم التفضيل هنا باعتبار زعمهم واعتقادهم، وإلا فلا مشاركة بين المسلمين وبينهم في الشر والضلال"[٢٠٤] وقد ذكر ابن عطية في تفسيره هذا التعليل[٢٠٥]، فنلاحظ أن اسمي التفضيل (شر وأضل) ليسا على اشتراك الصفة وإنما هما في الاعتقاد والزعم، وقد ذكر أبو حيَّان أن المقارنة في الوصف هو بين أهل الكتاب السابقين والمعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال:"فيكون ضلال أولئك الأسلاف وشرهم أكثر من ضلال هؤلاء الفاسقين"[٢٠٦]، مع إنّه ذكر أنّه قد يكون التفضيل في المعتقد على أن الضمير يكون خطاباً وليس للإضمار[٢٠٧]، وقيل إنه جاء بلفظ بـ(شر) للتحقيق وزيادة التقرير لها فيما يخص أهل الكتاب[٢٠٨]، وقد ذكر الآلوسيّ أن هذا تبكيت لأولئك الفجرة على سبيل التعريض بجنايتهم [٢٠٩].

ومنه ايضاً ما ذكره في تعليله لهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٢١٠]، إذ قال:"على أن صيغة التفضيل للزيادة مطلقا"[٢١١]، وقد ذكر ذلك أبو السعود، وذهب إليه البرسوي[٢١٢].

المبحث الثاني : الأفعال

إذا كان النحاة اختلفوا في تحديد الاسم ، نظرا لتعدد زوايا النظر المنهجي ، ولاختلاف معايير الضبط المنهجي ، فإن تعريفاتهم للفعل كانت تتقارب إلى حد كبير لانطلاقها من فهم موحد لهذا الصنف الكلمي.([٢١٣]) حد سيبويه الفعل بقوله :" وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع "([٢١٤])

إيثار فعل على فعل لفظاً

تختلف الأفعال مع بعضها مثلما تختلف مع غيرها، وقد استعمل النص القرآني هذه الأفعال بحسب السياق مثل (جاء) نراه يستعمل (أتى)[215]، وكلّ سياق يختار على وفق حاجته، وقد وقف ابن عجيبة كما ذكرنا قبل قليل معللا لهذا الإيثار في مواضع عدة، فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ﴾ [216]، إذ جاء بالفعل (ألقى) بدل (خر) للمشاكلة كقوله تعالى:﴿ ﴾ [217]، وبذلك قال الزمخشريّ إذ قال:"وإنما عبَّر عن الخرور بالإلقاء، لأنّه ذكر مع الإلقاءآت، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه ايضاً مع مراعاة المشاكلة أنّهم حين رأوا ما رأوا، لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنّهم أخذوا فطرحوا طرحاً"[218]، وقد أشار الرازيّ إلى ذلك[219]، وذكر النسفيّ أن المشاكلة هي التي أدت بالتعبير عن الخرور بالإلقاء[220]، وعلل بذلك غيرهم من المفسرين[221].

ومنه ايضاً تعليله لإيثار فعل الإنابة على التوبة إذ قال:"فالإنابة أخصّ من التوبة؛ لأن التوبة: مطلق الندم على الزلة، والإنابة: تحقيق التوبة والنهوض إلى الله بإخلاص التوجه"[٢٢٢]، وذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى:﴿ ﴾ [٢٢٣]، وقد ذكر الآلوسيّ عن القشيريّ أن الفرق بين الإنابة والتوبة هي :"التائب يرجع من خوف العقوبة والمنيب يرجع استحياء لكرمه تعالى والإسلام له سبحانه الإخلاص في طاعته عزّ وجلّ "[٢٢٤]. وقد ذكر ابن عجيبة عدة تعليلات في تفسيره لهذا النوع من الإيثار[٢٢٥].

إيثار فعل على فعل زمانا

كلٌّ قسم من أقسام الأفعال الثلاثية يدلُّ على زمان من الأزمنة، ولاختلاف دلالاتها على الأزمنة احتاجت دقة اختيار بعضها دون بعض تحقيقاً لوقوع الدلالة بزمنها الصحيح، وهذا ما يفسر إيثار النص القرآني لفعل بهذا الزمن على فعل يدلُّ على زمن آخر(٢٢٦)، ولما كان الإيثار مبنياً على علّة فإنَّ ابن عجيبة وقف مع هذه الظاهرة في الأفعال وحدد أسبابها في سياقاتها ومن أمثلة ذلك:-

- إيثار الماضي على غيره من الأزمنة

علل ابن عجيبة هذا النوع من الإيثار بعلل مختلفة فهو يعبر عن المستقبل بالفعل الماضي في بعض مواضع القرآن للدلالة على أنّه سيحصل كما حصل الفعل الماضي فعلى سبيل المثال ذكر ابن عجيبة ذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □□ ين □ ير □ ني نى □ □ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □حم □ خم □ □ □ □ ﱠ(٢٢٧) وما بعدها من آيات، إذ قال:"وهذا كلّه مستقبل عبر عنه بالماضي لتحققه"(٢٢٨)، وإلى ذلك ذهب الزمخشريّ قائلاً:"إن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار اللّه تعالى متيقنةً مقطوعاً بها: عبَّر عنها بلفظ ما كان ووجد، والمعنى على الاستقبال"(٢٢٩)، وبه قال النسفيّ وأشار إليه أبو حيّان (٢٣٠)، وغيرهم(٢٣١).

ومنه كذلك ما جاء في شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﱠ(٢٣٢)، إذ قال:"أي البعث والحساب وعبر بالماضي لتحقق الوقوع"(٢٣٣)، وقد ذكر الزمخشريّ والنسفيّ أنّه (أي الأمر) بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا لقرب وقوعه(٢٣٤). وقد أشار ابن عجيبة إلى هذا النوع من الإيثار في عدة مواضع من تفسيره(٢٣٥).

- إيثار المضارع على غيره من الأزمنة

علل ابن عجيبة لهذا النوع من الإيثار بعلل مختلفة منها الاستمرار كما ورد في شرحه لقوله تعالى:ﱡ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ (٢٣٦)، إذ قال:"وعبَّر بالمضارع ليدل على الاستمرار"(٢٣٧)، ولقد ذكر النسفيّ أنّه قالﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠ ليدل على دوام حالهم لذلك لم يقل وما تضرّعوا(٢٣٨)، وعلل بعلّة الاستمرار في عدة مواضع من تفسيره(٢٣٩).

وعلل ابن عجيبة بالتجدد وذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى: ﴿ سم ﴾ ﴿ [٢٤٠]، إذ قال:"وعبر بالمضارع للدلالة على التجدّد"[٢٤١]، وعلل أبو السعود ذلك بالدلالة على التجدد وليس التجرد[٢٤٢]، وبالتجدد ايضاً علل الآلوسيّ[٢٤٣]، ومنه ايضاً تعليله لقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ ﴿ [٢٤٤]، إذ علل بالتجدد[٢٤٥]. وعلل ابن عجيبة لهذا النوع من الإيثار بالاستحضار للصورة وذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ ﴿ [٢٤٦]، إذ قال:"وصيغة المضارع في (يوحى)؛ لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة الوحي العجيبة"[٢٤٧]، وقد سبقه بذلك أبو السعود بهذا التعليل[٢٤٨]، وتبعهما الآلوسيّ[٢٤٩]، وعلل بهذه العلّة بمواضع متعددة من تفسيره[٢٥٠].

– إيثار الأمر على غيره من الأزمنة

علل ابن عجيبة هذا النوع من الإيثار وذلك عند شرحه لقوله: ﴿ تى تي ﴾ ﴿ [٢٥١]، إذ قال:"والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد... وتسجيل بأن المُهَدَّدَ لا يأتي منه إلا الشر"[٢٥٢]. وذكر ابن عطية أن صيغة أفعل بمعنى الوعيد والتهديد[٢٥٣]، ونبَّه الزمخشريّ على أن طريقة الأمر هي للتخلية والتسجيل على المأمور بأنّه لا يأتي منه إلا الشر كأنّه واجب عليه[٢٥٤]. وذكر الرازيّ أن طريقة الأمر هي تفويض الأمر إليهم على سبيل التهديد[٢٥٥]، وبه علل البيضاويّ[٢٥٦] وغيره من المفسرين، وعلل ابن عجيبة لهذه الصيغة في مواضع من تفسيره بعلل مختلفة[٢٥٧].

– إيثار فعل على فعل صيغةً

لو تأملنا النظم القرآني لوجدناه يهتم اهتماماً كبيراً بصيغ الألفاظ وبنيتها، إذ إن اللفظ يُؤدي بصيغة ما، معنى غير المعنى الذي تؤديه الصيغة الأخرى، وكان لهذا النوع من الإيثار وقفات عند ابن عجيبة بين فيها علل هذا الإيثار على غيره من الصيغ وسيتم بيانها بحسب الأمثلة الآتية:–

-إيثار صيغة على صيغةً، وزناً

إيثار (تَفَعَّلَ) على أفعل:

ذكر ابن عجيبة علّة هذا الإيثار عند شرحه لقوله تعالى:﴿ ﴾[٢٥٨]، إذ قال :" أي: آذن، بمعنى أعلمَ، كتوعَّد وأوعد، غير أنَّ تأذن أبلغ من آذن؛ لما في تفعّل من التكلّف والمبالغة"[٢٥٩].

وفرَّق الأصفهاني في كتابه بين العلم والإذن بأن الإذن أخص وأنّه لا يكاد يستعمل إلا فيما فيه مشيئة راضياً من الفعل أو لم يرض به[٢٦٠]، وقد ذكر الزمخشريّ أن العرب قد استعملت هاتين الصيغتين بمعنى واحد، كتفضل وأفضل إلا أنّه ميز بينهما بزيادة المعنى إذ يكون الإيذان إيذانا بليغا تنتفي عنه الشكوك وتزاح الشبه[٢٦١]، وذكر البيضاويّ أن في صيغة (تَفَعَّل) معنى التكلّف والمبالغة[٢٦٢]، وبه قال الأستاذ محيي الدين الدرويش[٢٦٣] وجمع العلتين في الذكر أبو السعود، والبرسوي، والآلوسيّ[٢٦٤].

إيثار (فَعَّلَ) على (فَعَلَ)

ومثاله ما ذكر في شرحه لقوله تعالى:﴿ ﴾[٢٦٥]، إذ قال:"قلت مَازَ يُميِّزُ، ومَيَّزَ يُمَيِّزُ بمعنى واحد، لكن في مَيَّزَ معنى التكثير"[٢٦٦]، وقد قال البغويّ إنّها للتفريق فإذا كانت بالتخفيف كان التفريق بين شيئين، وإذا كانت بالتشديد كان التفريق بين أشياء[٢٦٧]، وعلل الرازي مفرقا بين القراءتين أن القراءة بالتشديد تأتي للتكثير والمبالغة[٢٦٨]، وقد ذكر الدكتور عبده الراجحيّ معان عدة لهذه الصيغة من التكثير والمبالغة[٢٦٩]، ومنها ايضاً قوله تعالى:﴿ ﴾[٢٧٠] [٢٧١].

إيثار (تفاعل) على غيرها من الصيغ

علل ابن عجيبة استعمال هذه الصيغة في أثناء شرحه لقوله تعالى:چاً ٻ ٻ ٻچ [٢٧٢] بالمبالغة في الغاية، إذ قال:"وصيغة التفاعل للمبالغة في ذلك؛ فإنَّ ما لا يصح نسبته إليه تعالى من الصيغ، كالتكثُّر ونحوه، إنما يُنسب إليه تعالى باعتبار غاياتها"[٢٧٣]، وقد ذكر الأصفهاني أن ما في تبارك في القرآن الكريم هو تنبيه لاختصاصه تعالى بالخيرات المذكور مع تبارك[٢٧٤]، وأظنه المعنى الراجح؛ لان بعض المفسرين فسروها بالتزايد في البركة والتعاظم والتفاعل فيها[٢٧٥]، وكما ذكر ابن عجيبة أن هذه الصيغ لا تصح نسبتها إلى الله تعالى[٢٧٦]، وقيل إن معنى تبارك تقدَّس[٢٧٧] وعلى هذا يصح المعنى والله أعلم.

- إيثار صيغة المبني المجهول على صيغة المبني المعلوم

المتأمل في قراءة القرآن الكريم يجد أن القرآن قد استعمل في مواضع متعددة الفعل المبني للمجهول وعلل ابن عجيبة بعض هذه المواضع بعلل مختلفة فمثلا علل قوله تعالى:ٱ □ □ □ □ □ بج بح بخ بم بى تج تح تخ تم □ ثم ته جم ً [٢٧٨]، بأنّه تعليم للأدب[٢٧٩]، ولم أجد من كتب التفسير من علل بهذه العلّة في هذا الموضع، وعلل في أثناء شرحه لقوله :ٱ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ً [٢٨٠]، بالتحقير إذ قال:"وعبر هنا بقيل، مبنياً للمجهول؛ تحقيراً لهم أن يذكر نفسه لهم"[٢٨١]، وعلل أبو حيَّان التعبير بقيل في هذه السورة (الأعراف) وبـ(قلنا) في سورة البقرة، أنّه حذف هنا للعلم به، وهو الله تعالى[٢٨٢]، وقد ذكر البقاعيّ أن علّة التعبير بالمبني للمجهول هي الإعراض عن تلذيذهم بالخطاب لبيان بأن السياق الذي ورد فيه النص هو الغضب عليهم بسبب تساقطهم في الكفر، وإعراضهم عن الشكر بأي صيغة كان[٢٨٣]. وعلل غيرهم من المفسرين بالتعبير بهذه الصيغة هو الجري على سنن الكبرياء والإيذان بالغنى عن التصريح به لتعيين الفاعل[٢٨٤]، وذكر ابن عجيبة العلّة السابقة وهي الجري على سنن الكبرياء، والإيذان بالاستغناء عن ذكر الفاعل لتعيينه، وذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى :ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ ً [٢٨٥]، على قراءة المبني للمجهول (تُسَيَّر). وقد سبقه أبو السعود بذكر هذه العلّة[٢٨٦].

- إيثار فعل على فعل تعديةً

اختلف النحاة في أسباب التعدي في الفعل فمنهم من جعلها اثنين، وهي تعدي الفعل بنفسه والآخر بالجار[٢٨٧]، ومنهم من عدها ثلاثة أسباب هي: الهمزة وتثقيل الحشو، وحرف الجر[٢٨٨]، ولقد ذكر صاحب الكلّيات أن لكلّ فعل من الأفعال المتعدية بالحروف لابدّ أنْ يكون له معنى مميز أو زائد، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف[٢٨٩]، وقد وقف ابن عجيبة في مواضع متعددة من القرآن وقفات عللّ فيها أسباب التعدية وذلك على النحو الآتي:-

- إيثار التعدية بالحرف على التعدية بالنفس

ومثاله ما ذكره في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [٢٩٠]، إذ قال:"والخلو بالشيء أو معه: الإفراد به ضمنه هنا معنى رجع، ولذلك تعدى بـ(إلى)"[٢٩١]، وقد ذكر النسفيّ أن التعدي بـ(إلى) أبلغ من الباء لدلالة الابتداء والانتهاء[٢٩٢]، وكما فرق بينهما السمين الحلبيّ إلا أنّه ذكر التعدية بالباء تحتمل معنى واحداً وهو الانفراد، والسخرية والاستهزاء، والتعدية بـ(إلى) تحتمل معنى واحد وهو الانفراد[٢٩٣]، وقد ذكر البقاعيّ أن الخلو بمعنى المضي، وتعديته بـ(إلى) لكي يتضمن معنى الانتهاء، مما تقدم نلاحظ أن ابن عجيبة هو الوحيد الذي قال إن التعدية بـ(إلى) لتضمين الفعل معنى رجع. ولقد علل ابن عجيبة هذا النوع من الإيثار في مواضع متعددة كما ذكرنا أي تضمين الفعل معنى فعل آخر[٢٩٤]، أو ليضمن الفعل معنى المصدر[٢٩٥].

- إيثار التعدية بالنفس على التعدية بالحرف:

ومثاله ما ذكر ابن عجيبة في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ[٢٩٦] فقد ذكر أن مادة التسبيح وقعت في القرآن الكريم بلفظ الماضي والمضارع والأمر والمصدر لبيان معنى هذه المادة وأصله التعدي بنفسه؛ لان معنى سبَّحته: بعَّدته من السوء كما في قوله تعالى:ﱡ ﱠ [٢٩٧][٢٩٨]، ولقد سبقه بذلك عدد من المفسرين منهم الزمخشريّ، والرازيّ، والنسفيّ[٢٩٩]، وغيرهم ولابد من الذكر أن الفعل في هذا الموضع من القرآن قد تعدى باللام.

- إيثار التفريق بين التعدية بحرفين

فرَّق ابن عجيبة في سبب اختيار النص القرآني في التعدية ببعض الحروف في النصوص القرآنية المتشابهة ومثاله ما ذكر في شرحه لقوله تعالى:ﱡﱁ لم لى مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه ﱂ هم ﱃ يج يح يخ يم ﱠ [٣٠٠]، إذ قال:"وقال النسفيّ: عدّاه هنا بإلى وهناك باللام؛ لأن معناه، مع اللام: أنّه جعل وجهه – وهو ذاته ونفسه – سالماً لله، أي: خالصاً له، ومعناه، مع إلى: أنّه سلّم نفسه كما يُسلم المتاع إلى الرجل، إذا دفع إليه. والمراد: التوكل عليه والتفويض إليه. هـ. أي: فهو أبلغ من اللام، ومثله البيضاوي"[٣٠١]، وقد سبقهما بذلك الزمخشريّ بهذا التفريق[٣٠٢]، ونقل عن الزمخشريّ هذا القول الرازيّ وزاد عليه أنّه جعل من أسلم لله أعلى درجة ممن يسلم إلى الله؛ لان إلى للغاية واللام للاختصاص[٣٠٣]، وكذلك نقل قول الزمخشريّ ابن عادل[٣٠٤]، وقد ذكر البرسوي أن التعدية باللام تضمن الفعل معنى الإخلاص، والتعدية بإلى تفيد التفويض إليه[٣٠٥]، ويبدو للباحث أن قول بعض المفسرين إنّ التعدية باللام أبلغ أو أعلى درجة من تعديته بـ(إلى) في هذا الموضع هو قول يحتاج إلى الدقة فلو رجعنا إلى قاعدة أن القرآن قد وضع كلّ حرف وكلمة في موضعها، للدقة في أدنى المعاني نلاحظ أنّه لابد من علّة أو سبب خاص لمجيء التعدية بهذين الحرفين كلّ في موضعه.

المبحث الثالث : الحروف

يُعَدُّ الحرف القسم الثالث من أنواع الكلم في اللغة العربية[٣٠٦]، فهو يجيء بعد الاسم والفعل، ويطلق على كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط، لا في ذاته[٣٠٧]، وسمي هذا القسم حرفاً استغناءً عن الاسم والفعل، وقيل لأنّه وقع طرفاً[٣٠٨]، والمعنى الذي يقدمه الحرف في غيره، وجد أنّه آثر على غيره لأجل إتمام الدقة في المعنى، أو لأجل السياق الذي ورد الحرف به، وهو أمر وقف ابن عجيبة عنده وقفات كثيرة في تفسيره سنذكرها على النحو الآتي:

– حروف الجر

إن قراءة سريعة لتفسير ابن عجيبة يتبين لنا منها أنّه قد ذكر عللاً كثيرة لاستعمال هذه الحروف في النص القرآني وسنذكر هذه العلل على النحو الآتي:–

– إيثار حرف على حرف

يقوم هذا النوع من الإيثار على وفق ما سير عليه أوّل البحث، فقد تقرر أنّ لكلّ مفردة محلاً لا ينبغي لغيرها أن يأخذه وذلك بأنّ اللفظ يدل على معنى لا يدلّ عليه غيره، وهذا ما أشار إليه ابن عجيبة في تفسيره في مواضع كثيرة إلى أنّ أسباب اختيار حرف على حرف غيره وذلك على النحو الآتي:-

- إيثار (على) على غيره من الحروف وبالعكس:

ومثاله ما ذكره في تفسير قوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣٠٩]، إذ قال:"وخولف بين حرفي الجار، الداخلين على الهدى والضلال؛ لأن صاحب الهدى كأنّه مستعلٍ على فرس جواد، يركضُه حيث شاء، والضال كأنّه منغمس في ظلام، لا يدري أين يتوجّه"[٣١٠]، وهذا ما ذكره الزمخشريّ[٣١١]،وبالمعنى نفسه ذكره الرازي، والنسفيّ[٣١٢]، ولقد ذهب إليه ابن عادل[٣١٣]، وأشار إليه البقاعيّ[٣١٤]، وقال به غيرهم من المفسرين[٣١٥].

- إيثار (إلى) على غيره من الحروف وبالعكس

ومثاله ما ذكره ابن عجيبة في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣١٦] إذ فرق بينها وبين (على) قائلاً:"فالاستواء إذا عدي بـ(إلى) فهو بمعنى الانتهاء إليه بالذات أو بالتدبير، وإذا عدّي بـ(على) فبمعنى الاستعلاء"[٣١٧]، وقد ذكر الزمخشريّ وغيره[٣١٨] أن الاستواء من قولك استوى إلى مكان كذا، إذا توجه إليه توجها وهو ضد الاعوجاج، وذكر النسفيّ أن هذا مجاز عن إيجاد الله السماء على ما أراد[٣١٩]،وقد ذكر أبو القاسم الزجاجيّ: أن (إلى) تكون لمنتهى غاية كقول القائل: إنما أنا إليك، أي: أنت غايتي، وتأتي بمعاني (حتى)، و(مع)، و(من)، و(عند)[٣٢٠].

- إيثار الباء على (من) وبالعكس

تأتي الباء ومن بمعاني مختلفة، فالباء مثلا من معانيها أنّها تأتي بمعنى (من) و(أجل) و(اللام) ولها معان أخرى[٣٢١].

وتأتي (من) لابتداء الغاية كقولك: خرجت من البصرة، وتكون للتبعيض والاستغراق وغيرها من المعاني[٣٢٢]، وأشار ابن عجيبة إلى علّة التفريق بين هذين الحرفين في شرحه لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣٢٣] بقوله:"وإنما عبّر أولاً بحرف (من) وثانياً بحرف الباء؛ لأنَّ الكأس مبتدأ شرابهم وأول غايته، وأمّا العين فيها يمزجون شرابهم"[٣٢٤]، وذكر البغويّ أن يشرب بها (يشربها) والباء صلته[٣٢٥]، وقد سبق الزمخشريّ ابن عجيبة بهذا التعليل الذي أخذه ابن عجيبة عن النسفيّ[٣٢٦]، وذكر أبو حيَّان أن الباء هنا لتضمين فعل الشرب معنى الإرواء[٣٢٧] والتلذذ.

:حروف العطف :

تشترك حروف العطف جميعا في إدخال الثاني في إعراب الأول وتكون معانيها مختلفة[٣٢٨]، وهي نوعان الأول: يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى، والثاني: يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى[٣٢٩]، وتسمى بأسماء مختلفة منها حروف العطف، وحروف النسق[٣٣٠]، وحروف الإشراك[٣٣١]، واختلف ايضاً في عددها فمنهم من عدها عشرة[٣٣٢]، ومنهم تسعة[٣٣٣]، وقد ذكر ابن عجيبة علل اختيار النص القرآني لحروف العطف ومن أمثلة ذلك:-

- إيثار (الفاء) على (ثم)

ومثاله ما ذكره ابن عجيبة في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣٣٤]، إذ قال:"وإنما لم يقل: ثم تراه؛ إيذاناً بأنّ اصفراره مقارن لجفافه"[٣٣٥]، فمن المعلوم أن ثمّ تفيد التراخي في المهلة[٣٣٦]، والفاء تفيد التعقيب[٣٣٧]، ومن ذلك يتبين لنا أن الاصفرار جاء بعد الهيجان في قوله:ﱡ ﱠ غير أن تكون هناك مدة، ولقد ذكر ابن عاشور هذه العلّة بالمعنى نفسه [٣٣٨].

- إيثار (الفاء) على (الواو) وبالعكس

أشار ابن عجيبة في تفسيره إلى فرق استعمال الفاء والواو في سورتي البقرة والأعراف في قوله تعالى:ﱡ ﱠ [٣٣٩]، وقوله في سورة الأعراف :ﱡ ﱠ [٣٤٠]، للاختلاف

في ترتيب الدخول والسكنى، إذ قال:"وقال هنا: (فكلوا)، وفي الأعراف بالواو؛ لأن الأكلّ مرتب على الدخول، بخلاف السكنى، فأنّها تفارق الأكلّ، فكأنّه مأمور به"(٣٤١)، فما ذكره ابن عجيبة التفريق بين الآيتين في بعض الألفاظ والصيغ ناقلا عن الزمخشريّ أنّه لا بأس في اختلافهما إذا لم يكن هناك تناقض، وذكر بعضهم أن هذا الفرق هو بسبب السياق، أي أنّه في سورة البقرة ذكر في محل الامتنان وفي سورة الأعراف سيقت في محل الغضب والعقاب(٣٤٢)، وإلى ذلك أشار أغلب المفسرين(٣٤٣).

- إيثار (ثم) على (الواو)

أشار ابن عجيبة إلى هذا الإيثار في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي □ □ □□ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ ﱠ (٣٤٤)، إذ قال:"وإنما عطف بثم؛ بيانا لعظيم ما يكون من ذلك الأمر، وإظهار اقتداره على مثله"(٣٤٥)، وبه قال الزمخشريّ وغيره من المفسرين(٣٤٦)، ولقد ذكر الرازيّ أن العطف بـ(ثم) في هذه الآية، هو أنّه بعد بيان كمال قدرة الله تعالى بهذه الآيات السماوية بعد ذلك يخبركم ويعلمكم أنّه إذا قال للعظام الرَّميمة أخرجوا من الأجداث يخرجوا أحياء(٣٤٧)، ولقد علل ابن عجيبة للتعبير بـ(ثم) بعلل مختلفة ذكرها في مواضع من تفسيره منها الترتيب الذكري (الإخباري)، والخارجي(٣٤٨)، وتأتي ايضاً لبيان التفاوت(٣٤٩)، والدلالة على التراخي(٣٥٠).

<u>الأدوات</u> :

إن المتأمل في التعبير القرآني يلاحظ أنّه يراعي اختيار الأدوات، فكلّ أداة تؤدي معنى غير الأداة الأخرى وإن اشتركا في المعنى العام، ولقد نبَّه ابن عجيبة على علل اختيار هذه الأدوات ومن أمثلة ذلك:

- الإيثار في أدوات الشرط

إيثار (إن) على (إذا) وبالعكس

لقد وقف ابن عجيبة كما وقف المفسرون من قبله وبعده على علل الإيثار لهذا النوع، ومثاله إيثاره (إنْ) على (إذا) ، وذكر في أثناء تفسيره لقوله تعالى:ﱡ □ ﱠ (٣٥١)، إذ علل قائلاً:"قلت: (إن) جازمة للفظ الشرط أو محله، موضوعة للشك في الشرط. و (إذا) لا تجزم في اللفظ، وتدل على الجزم في المعنى... فإن قلت: الريب في القرآن قد وقع من الكفار قطعاً، فكيف عبَّر بإنْ الدالة على الشك والتردد؟ قلت: لما كان

ريبهم واقعاً في غير محله – إذ لو تأملوا أدنى تأمل لزال ريبهم لوضوح الأمر وسطوع البرهان – كان ريبهم كأنّه مشكوك فيه ومتردد في وقوعه"[٣٥٢].

إن لكلّ من (إن) و(إذا) فوائد واستعمالات ذكرها كثير من المفسرين[٣٥٣]، ومن استعمال (إن) أنّها لا تقع إلا في المواضع المحتملة الحدوث[٣٥٤]، كما تقدم عند ابن عجيبة وتأتي (إذا) في المواضع التي يقطع بحدوثها[٣٥٥]، وقد سبق أبو السعود ابن عجيبة إذ قال:"وتصديرَه بكلمة الشكِّ للإشعار بأن حقَّه أن يكون ضعيفاً مشكوكَ الوقوع"[٣٥٦]، وذكر ابن عجيبة علّة إيثار (إذا) على (إن) في أثناء شرحه لقوله تعـــالى :ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ ﱡ □ ﱣ □□ ﱥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﭼ[٣٥٧]، إذ قال:"وتصدير الشرطية الأولى بـ(إذا)، مع إسناد الإذاقة إلى نون العظمة؛ للتنبيه على أن إيصال الرحمة محقق الوجود، كثير الوقوع، وأنّه مراد بالذات"[٣٥٨]، وهذا ما يؤكد استعمال (إذا) في الأمور المحققة الوقوع أو الوجود أو الحدوث، وقد سبقه بهذا التعليل البيضاويّ، وأبو السعود[٣٥٩]، وتبعه الآلوسيّ[٣٦٠].

– الإيثار في أدوات النفي

إيثار (لما) على (لم) وإيثارهما على (لا)

تأتي هذه الأدوات لمعان استعملها التعبير القرآني لتوخي الدقة فيه، فلما تأتي بمعنى (لم) لنفي الفعل المستقبل، وبمعنى (إلا)، وبمعنى حين[٣٦١]، وتأتي (لم) لنفي الفعل الماضي بالمعنى، و(لا) لنفي الحال والاستقبال[٣٦٢]، وذكر الزركشيّ فوارق كثيرة بينهما من حيث العمل وعلى ماذا تدخل والتأثير في المعنى[٣٦٣]، ونبَّه ابن عجيبة على علّة استعمالها في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﭐ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ ﱠ ﱡ □ ﱣ □ ﱥ □□ □ □ □ □ □ ﭼ[٣٦٤]، إذ ذكر علّة استعمال هذا التعبير بعدما رد على قول إن مقتضى النظم أن يقول: قل لا تقولوا... أو قل: لم تؤمنوا، حيث قال:"قلت: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً، فقيل: قل لم تؤمنوا، مع حسن أدب، فلم يقل: كذبتم صريحاً... واستغنى بقوله: (لم تؤمنوا) عن أن يقال: لا تقولوا آمنا؛ لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان"[٣٦٥]، وهذا كلّه بعدما ذكر أن "التعبير بـ(لمّا) يدل على أن الإيمان متوقَّع من بعضهم وقد وقع"[٣٦٦]، والذي يبدو للباحث أن الزمخشريّ قد سبقه بهذا التعليل ايضاً[٣٦٧]، وذكر أبو حيَّان التعبير بـ(لما) لدلالتها على نفي الشيء إلى زمن الإخبار[٣٦٨]، ولقد

ذكر البيضاويّ أن العدول عن أن يقال: لا تقولوا أو لم تؤمنوا للاحتراز من النهي عن القول بالإيمان والجزم بالإسلام[٣٦٩]، وقد أشار الرازيّ إلى ذلك[٣٧٠].

– الإيثار في أدوات الاستفهام

إيثار الهمزة على غيرها من أدوات الاستفهام:

تأتي الهمزة في الاستفهام لعلل مختلفة، فقد ذكر ابن عجيبة أنّها تأتي للاستفهام الإنكاري[٣٧١]، وللتوبيخ[٣٧٢]، وللتقرير[٣٧٣]، والإنكار التوبيخي[٣٧٤]، والتعدية[٣٧٥]، وسأذكر مثال ما علله لها (الهمزة) بالإنكار التوبيخي فقد ذكر ذلك في شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □□ □ بر □ □ بن بي تر □ □ تن تى تي□ □ □ □ □ □ ﱠ[٣٧٦]، إذ قال:"والهمزة للإنكار التوبيخي"[٣٧٧]، إذ استفهم أو أنكر عن هذا الافتراء الذي وصفوا به النبي (عليه السلام) مع أنّه مرسل من الله فيكون افتراء على الله كذلك، اختلف المفسرون في معنى (أم) الواردة في الآية فمنهم من جعلها منقطعة[٣٧٨]، ومنهم من جعلها بمعنى (بل)[٣٧٩]، ولقد ذكر الزمخشريّ أن (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ، وتبعه الرازيّ والنسفيّ[٣٨٠]، ولابدّ من الإشارة إلى أن هناك معاني أخرى تؤديها الهمزة منها التسوية والاستبطاء والاستبعاد وغيرها[٣٨١].

المبحث الرابع :علل اختيار التراكيب

إيثار التراكيب

يقصد بالتركيب ما يخالف اللفظ المفرد، فهو ما يتكون من كلمتين أو أكثر؛ لان الكلام لا يتألف من جزء واحد[٣٨٢]، ويشترط فيه تمام الفائدة، لكلّ من المتكلم والسامع المتلقي[٣٨٣]، وكما أن اللفظ المفرد له سبب في اختياره فكذلك يأتي التركيب لتأدية معنى مراد، وهذا ما حاول علماء اللغة والتعبير الوصول إليه، في جميع النصوص ولاسيّما النص القرآني الذي إنماز بجميع الخصائص والصفات التي يتألف منها الكلام البليغ، وابن عجيبة هو أحد المفسرين الذين تصدوا لمعرفة هذه العلل ومنها علل اختيار الجمل، وقد وقف وقفات متعددة في بيان هذه العلل لهذه التراكيب كما في الألفاظ المفردة، وذلك على النحو الآتي:-

– الجملة الاسمية : اعتنى ابن عجيبة بتركيب الجملة الاسمية على غيرها من التراكيب ، وذكر لها أسبابا متعددة ، سنشير لبعضها كما يأتي

– إيثارها على غيرها من الجمل

ومثاله ما ذكره ابن عجيبة في شرحه ، وتبع الاسمية؛ للدلالة على ثبات الإشفاق ودوامه لهم"[٣٨٤]، وسبقه أبو السعود بهذا الإيثار[٣٨٥]هما الآلوسيّ[٣٨٦]، وقد ذكر أبو حيَّان هذه العلّة بقوله"والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كأنّها حالتهم فيما يتعلق بالآخرة"[٣٨٧]، ومنه ايضاً ما ذكره ابن عجيبة في شرحه لقوله تعالى:ﱡ □ □ □ □ □ بر□ □ بن بى بي تر □ □ تن تى ﱠ [٣٨٨]، إذ قال:"وإيراد الجملة الاسمية للمبالغة في نفي الهداية"[٣٨٩]، حيث علل بالمبالغة كما هو مذكور، وأشار البقاعيّ بأنّها للدوام[٣٩٠]، وذكرها أبو السعود[٣٩١] وهذا ما ذكر ابن عجيبة نفسه ، وتبعهما الآلوسيّ[٣٩٢].

– إيثارها على الجمل الفعلية

ومثاله ما ذكره في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡ بم به تج تح تخ تمته ثم □ جم □ حم □ خم ﱠ [٣٩٣]، إذ قال:"وإنما لم يقل: أم صمتم؛ ليفيد الاستمرار على عدم إجابتهم: لأن الجملة الاسمية تقتضي الاستمرار"[٣٩٤]، وسبقه الزمخشريّ قائلاً:"ولِمَ وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية؟ قلت: لأنّهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا اللّه دون أصنامهم... فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم"[٣٩٥]، وقال الرازي:"واعلم أنّه ثبت أن عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز إلا لفائدة وحكمة، وتلك الفائدة هي أن صيغة الفعل مشعرة بالتجدد والحدوث حالًا بعد حال، وصيغة الاسم مشعرة بالدوام والثبات والاستمرار"[٣٩٦]، وذكر النسفيّ أن هذا الإيثار هو لرؤوس الآي[٣٩٧]، ولقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن حال الإنسان الثابتة هي الصمت، وإنما يتكلم لسبب يعرض له ولذلك لم يسو بين الجملتين بل جاء بالاسم ليدل على الحال الثابتة (صامتون) وجاء بالفعل للدلالة على الحال الطارئة (دعوتموهم)[٣٩٨]، ومما علل به لهذا النوع من الإيثار، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ ين □ □ □ □ □ □ بجبح بخ بم به تج ﱠ [٣٩٩]، "والأصل: لأثيبوا، ثم عدل إلى الجملة الاسمية لتدل على الثبوت"[٤٠٠].

– الجملة الفعلية

مثلما اعتنى ابن عجيبة بعلل الاختيار للجملة الاسمية، اعتنى ولكن على نحو أقل بالجملة الفعلية، فكما هو معلوم أن الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد[٤٠١]، وهذه هي العلل التي ذكرها ابن عجيبة التي سنوردها كما أوردنا الجملة الاسمية:-

– إيثارها على غيرها من الجمل

ومثاله ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى:ﱡﭐ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﲿ □ ﳀ ﳁ □ ﳂ □ ﳃ □ □ □ □ □ □
ﱠ □ □ □ □ ﳄ □ □ □ □ ﳅ □ ﳆ □ ﳇ ﳈ □ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ □ □
[٤٠٢]، إذ أفاد من أبي السعود إذ قال:"والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المُنبئة عن الحدث؛ للإيذان بثباتهم على الإيمان بعد ازدياده ورسوخهم في ذلك. قاله أبو السعود"[٤٠٣]، وبه قال الآلوسيّ ايضاً[٤٠٤].

وأشار ابن عجيبة في موضع آخر إلى أن الجملة الفعلية تأتي لإفادة معنى والتجدد وذلك في أثناء شرحه لقوله تعالى:ﱡﭐ □ □ □ ﱿ ﲀ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [٤٠٥]، إذ قال:"(يوحى) إليه، وهي صفة لوحي، لرفع المجاز، مفيدة لاستمرار التجدد للوحي"[٤٠٦].

– إيثارها على الجملة الاسمية

ومثاله ما ذكر ابن عجيبة في شرحه لقوله تعالى:﴿ ﴾ [٤٠٧]، إذ أشار إلى علّة اختيار الجملة الفعلية بعد أن أفاد من الحاشية إلى أنّها جاءت لتدل على تجدد التذليل شيئا بعد شيء كلّما أرادوا أن يقطعوا شيئا ذل لهم، ودنا، قعوداً أو مضطجعين كانوا[٤٠٨]، ولم أجد من كتب التفسير التي تمكنت من الوصول إليها إلا الآلوسيّ إذ علل هذا الإيثار بقوله "ونكتة التخالف أن استدامة الظل مطلوبة هنالك والتجدد في تذليل القطوف على حسب الحاجة"[٤٠٩]، ومنه ايضاً ما جاء في شرحه لقوله تعالى:ﱡﭐ ﱿ ﲀ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [٤١٠]، إذ قال:"والجملة: حال، أي: مسبِّحات، واختيار الفعل ليدل على حدوث التسبيح من الجبال، وتجدُّده شيئاً بعد شيء، وحالاً بعد حال"[٤١١]، وقد ذكر كثير من المفسرين هذه العلّة[٤١٢]،بنصها أو بالمعنى نفسه وقد ذكر البيضاويّ هذه العلّة مع ذكره علّة أخرى وهي استحضار الحال الماضية[٤١٣].

– الجملة الحالية

هي الجملة التي تأتي لبيان هيئة صاحب الحال ومحلها النصب[٤١٤]، وهي لا تخلو من أن تكون جملة أسمية أو فعلية[٤١٥]، وبحسب بحثي في تفسير ابن عجيبة أنّه لم يعلل في تفسيره لهذا النوع من الجملة إلا في ثلاثة مواضع، الأول: ما ذكر في تفسيره لقوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي ﱠ [٤١٦]، إذ قال:"حكي ما وقع بصيغة الحال؛ استحضارا لتلك الحال العجيبة"[٤١٧].

ولم يذكر الزمخشريّ أو غيره من المفسرين سوى أنّها حكاية حال ماضية[٤١٨]، وذكر الثعالبي أنّها حكيت حال الاستقبال[٤١٩]، وقد سبقه أبو السعود في تعليله، قائلا:"حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة"[٤٢٠]، والثاني ما ذكره عند قوله تعالى:ﱡ خم سم ﱠ[٤٢١]، إذ علل قائلا:"والجملة الحالية تفيد تأكيد الإنكار، فإنَّ تعاطيَ القبيح من العالم بقُبحه أقبح وأشنع"[٤٢٢]،

وقد ذكر أبو السعود فضلاً عن تأكيد الإنكار، تشديد التوبيخ[٤٢٣]، والثالث عند قوله عزّ وجلّ:ﱡ بي تر ﱠ [٤٢٤]، إذ علل قائلاً:"حال مفيدة لبطلان تكذيبهم، وتحقيق ما يكذِّبون به"[٤٢٥]، وذكر الزمخشريّ أنّها لتحقيق ما يكذِّبون به [٤٢٦]، وبه قال البيضاويّ، وأبو السعود، والآلوسيّ[٤٢٧].

أبرز النتائج :

من أبرز الأمور التي اتضحت لي وأنا أخوض غمار البحث في هذا التفسير المبارك لعالم فذ ، وهو ابن عجيبة وهي :

١: تتجلى الألفاظ في العربية بصور مختلفة ، بحسب سياقاتها ودلالاتها التركيبية ، وهذا الاختلاف هو تنوع يعود لتحصيل معاني مقصودة يتطلبها المتكلم العربي المثالي.

٢:سمى الله تعالى نبيه بحادثة الإسراء ب(العبد) ولم يقل بنبيه، ولا برسوله؛ ليدل على أن كلّ من كملت عبوديته كان له نصيب من الإسراء. غير أن الإسراء بالجسد مخصوص به عليه الصلاة والسلام– ، وأما الاسراء بالروح فيقع للأولياء؛على قدر تصفية الروح ، كلٌ على قدر تخليته و تحليته .

٣: إذ جاء بالفعل (ألقى) بدل (خر) للمشاكلة كقوله تعالى:ُأ □ □ □ □ ً و عبَّر تعالى عن الخرور بالإلقاء، لأنّه ذكر مع الإلقاءآت، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه ايضاً مع مراعاة المشاكلة أنّهم حين رأوا ما رأوا، لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنّهم أخذوا فطرحوا طرحاً.

٤ : لقد وقف ابن عجيبة على علل الإيثار لهذا النوع، ومثاله إيثاره (إنْ) على (إذا) إذ علل قائلاً:"قلت: (إن) جازمة للفظ الشرط أو محله، موضوعة للشك في الشرط. و (إذا) لا تجزم في اللفظ، وتدل على الجزم في المعنى ، فالريب في القرآن وقع من الكفار قطعاً، فكيف عبَّر بإنْ الدالة على الشك

والتردد ؟ لما كان ريبهم واقعاً في غير محله – إذ لو تأملوا أدنى تأمل لزال ريبهم لوضوح الأمر وسطوع البرهان – كان ريبهم كأنّه مشكوك فيه ومتردد في وقوعه .

الهوامش

(١) ينظر: العين ٨٨/١ .

(٢) ينظر: لسان العرب ٣٠٨٠/٤ مادة (علل) .

(٣) الحدود في النحو ٦٧ .

(٤) ينظر: العين ٣٠٢/٤، ولسان العرب ٤٣٧٣/٦.

(٥) ينظر: أساس البلاغة ٦٢٤/١ .

(٦) ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٣٦

(٧) ينظر: حاشية الآجرومية ١٠ .

(٨) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٣١٤/١، الترادف في اللغة ١٩٨ .

(٩) ينظر: علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير ١٦ .

(١٠) الكهف: ١٤ .

(١١) البحر المديد ١٤٥/٤ .

(١٢) إرشاد العقل السليم ٢١٠/٥.

(١٣) ينظر: روح البيان ٢٢٢/٥، وروح المعاني ٢١٨/١٥.

(١٤) النمل: ٨ .

(١٥) البحر المديد ٢٠٠/٥ .

(١٦) ينظر: معالم التنزيل ٤٠٦/٣، الكشف والبيان ١٨٩/٧، ونظم الدرر ٤١٠/٥ .

(١٧) ينظر: أنوار التنزيل ١٧١/٢، وإرشاد العقل السليم ٢٧٣/٦ .

(١٨) الإسراء: ١ .

(١٩) البحر المديد ٧٥/٤ .

(٢٠) ينظر: روح المعاني ٤/١٥ .

(٢١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٢٧/٤ .

(٢٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٦/٢، البحر المحيط ٦/٦، الجواهر الحسان ٣٢٨/٢، ونظم الدرر ٣٢٨/٤ .

(٢٣) ينظر: روح البيان ١٠٢/٥.

(٢٤) يوسف: ١٠٠ .

(٢٥) ينظر: البحر المديد ٣٠٨/٣ .

(٢٦) طه: ٢٠ .

(٢٧) الأعراف: ١٠٧ .

(٢٨) البحر المديد ٢٦٩/٤ .

(٢٩) ينظر: معالم التنزيل ٢١٥/٣ .

(٣٠) الشعراء: ٦ .

(٣١) البحر المديد ١٥٢/٥، وينظر: إرشاد العقل السليم ٢٣٤/٦، وروح المعاني ٦١/١٩ .

(٣٢) البحر المديد ٢١٠/٥، وينظر: روح البيان ٢٦٣/٦ .

(٣٣) ينظر: الكشف والبيان ١٥٨/٧، ونظم الدرر ٣٤٨/٥ .

(٣٤) القصص: ٧١ .

(٣٥) البحر المديد ٢٨٥/٥ .

(٣٦) ينظر: الكشاف ٤٣٣/٣، مدارك التنزيل ٢٤٤/٣، والبحر المحيط ١٢٥/٧ .

(٣٧) التحرير والتنوير ١٧٠/٢٠ .

(٣٨) الأنبياء: ٤ .

(٣٩) البحر المديد ٣٢٨/٤، وينظر: روح المعاني ٩/١٧ .

(٤٠) ينظر: الكشاف ١٠٤/٣، البحر المحيط ٢٧٦/٦، والتحرير والتنوير ١٥/١٧ .

(٤١) ص: ١٩ .

(٤٢) البحر المديد ٢٠٨/٦ .

(٤٣) الكشاف ٨١/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم ٢١٩/٧، ومدارك التنزيل : ٣٦/٤ .

(٤٤) المائدة: ١١٨ .

(٤٥) البحر المديد ٢٣٢/٢ .

(٤٦) ينظر: علل التعبير عند الرازي في التفسير الكبير ٤٤ .

(٤٧) الزمر: ١ .

(٤٨) البحر المديد ٢٣٦/٦، وينظر: إرشاد العقل السليم ٢٤٠/٧، وروح البيان ٦٧/٨-٦٨ .

(٤٩) ينظر: التفسير الوسيط ٢٩٢/١٢ .

(٥٠) الأنفال: ٤٢ .

(٥١) البحر المديد ٣٢/٣ .

(٥٢) ينظر: روح البيان ٣٤٩/٣، وروح المعاني ٨/١٠ .

(٥٣) ينظر: البحر المديد ٢٣٩/٣، ٢١٥/٤، ١٥٧/٤، ٣٥١/٤، ٣٨٠/٤، ١٧٠/٥، ٢٩٨/٦، ٢٢٥/٦.

(٥٤) ينظر: شرح الكافية (ابن مالك) ٢٢٥/١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٦٠/١، وعلل الاختيار في التحرير والتنوير ٣٢ .

(٥٥) ينظر: كشف المشكل في النحو ١٦ .

(٥٦) ينظر: معاني النحو ٣٩/١ .

(٥٧) الإخلاص: ١ .

(٥٨) البحر المديد ٣٧٥/٨ .

(٥٩) ينظر:البرهان في علوم القرآن٤٤٧ .

(٦٠) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢١٢/٩ .

([٦١]) البحر المديد ١٨٨/٤، وينظر: مفاتيح الغيب ١٣٨/٢١، وروح المعاني ١٥/١٦.

([٦٢]) المؤمنون: ٣٧ .

([٦٣]) البحر المديد ١٥/٥، وينظر: مدارك التنزيل ١٢٠/٣، وإرشاد العقل السليم ١٣٤/٦ .

([٦٤]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٥١/٣، والبحر المحيط ٣٧٥/٦ .

([٦٥]) النحل: ٥١ .

([٦٦]) ينظر: البحر المديد ٣٢/٤، والكشاف ٥٧٠/٢ .

([٦٧]) ينظر: مدارك التنزيل ٢٨٩/٢ .

([٦٨]) الصافات: ٣١ .

([٦٩]) البحر المديد ١٧٠/٦ .

([٧٠]) ينظر: الكشاف ٤٣/٤، مدارك التنزيل ١٩/٤، والبحر المحيط ٣٤٢/٧ .

([٧١]) اللباب ٢٩٥/١٦ .

([٧٢]) شرح التصريح على التوضيح ١٤٢/١، و جامع الدروس العربية ١٣٠ .

([٧٣]) ينظر: معاني النحو ٨٢/١-٨٣ .

([٧٤]) الأحقاف: ٣٤ .

([٧٥]) البحر المديد ١٠٢/٧ .

([٧٦]) ينظر: الكشاف ٣١٦/٤-٣١٧، البحر المحيط ٦٨/٨، وروح البيان /٤٩٣/٨ .

([٧٧]) ينظر: روح المعاني ٣٤/٢٦ .

(٧٨) الملك: ٢٠ .

(٧٩) البحر المديد ١٠٠/٨ .

(٨٠) روح البيان ٩٢/١٠ .

(٨١) العنكبوت: ٣١ .

(٨٢) البحر المديد ٣٠٩/٥، وينظر: مدارك التنزيل ٢٥٦/٣، وروح المعاني ١٥٤/٢٠ .

(٨٣) ينظر: معاني النحو ٨٢/١ .

(٨٤) ص: ١٥ .

(٨٥) البحر المديد ٢٠٦/٦، وينظر: روح البيان ١٠/٨، وروح المعاني ١٧٢/٢٣ .

(٨٦) ينظر: الكشاف ٧٨/٤ .

(٨٧) ينظر: البحر المحيط ٣٤٣/٧ .

(٨٨) ينظر: معاني النحو ٨٢/١ .

(٨٩) الزمر: ٦ .

(٩٠) البحر المديد ٢٤١/٤ .

(٩١) ينظر:التفسير القرآني للقرآن ١١٢١/١٢ .

(٩٢) فصلت: ٩ .

(٩٣) البحر المديد ٣٣١/٦، وينظر: روح المعاني ١٠٠/٢٤ .

(٩٤) الفجر: ٥ .

([٩٥]) الفتح: ٢٩ .

([٩٦]) ينظر: البحر المديد ١٥٣/٧، ٢٩٨/٨، ٣٣٥/٨، ٣٠٤/٤، ٢٩٢/٤ .

([٩٧]) ينظر: علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير ٣١ .

([٩٨]) الشعراء: ٢ .

([٩٩]) البحر المديد ١٥١/٥ .

([١٠٠]) ينظر: روح المعاني ٥٨/١٩ .

([١٠١]) هود: ٥٩ .

([١٠٢]) البحر المديد ٢٢٣/٣ .

([١٠٣]) روح المعاني ٨٦/١٢ .

([١٠٤]) الإسراء: ٣٦ .

([١٠٥]) البحر المديد ٩٢/٤، وينظر: فتح القدير ٢٢٧/٣، وروح المعاني٧٤/١٥ .

([١٠٦]) ينظر: المحرر الوجيز٤٥٦/٣، جامع البيان في تأويل القرآن٤٤٩/١٧ ومعاني القران واعرابه(للزجاج)٢٤٠/٣.

([١٠٧]) البيت لجرير في ديوانه ص٩٩٠ ، وخزانة الأدب ٥/ ٤٣٠.

([١٠٨]) ينظر : البحر المديد ٨٨/٧، ٩١/٥، ٢٦٥/٥، ١٣٩/٨، ٢٥٠/١، ٢٩٢/٤، ٢٤/٥ .

([١٠٩]) المجادلة: ٢٢ .

([١١٠]) البحر المديد ٣٥٠/٧ .

([١١١]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٢٤/٨ .

(١١٢) النور: ٤ .

(١١٣) البحر المديد ٥٢/٥ .

(١١٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٥٨/٦ .

(١١٥) ينظر: اللمع في العربية ١٨٩، معاني النحو ١١٣/١ .

(١١٦) ينظر:معاني النحو ١١٣/١ .

(١١٧) ينظر: جامع الدروس العربية ١٣٣/١ .

(١١٨) الكهف: ٣٧ .

(١١٩) الحج: ٥ .

(١٢٠) الحج: ٤ – ٥ .

(١٢١) إرشاد العقل السليم ٢٢٢/٥ .

(١٢٢) الأنبياء: ٩١ .

(١٢٣) البحر المديد ٣٧٩/٤ .

(١٢٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٨٣/٦، وروح المعاني٨٨/١٧ .

(١٢٥) يوسف: ٢٣ .

(١٢٦) البحر المديد ٢٦٩/٣ .

(١٢٧) روح المعاني ٢١١/١٢ .

(١٢٨) مريم: ٣٧ .

(١٢٩) البحر المديد ٢٢٢/٤ .

(١٣٠) ينظر: إرشاد العقل السليم٢٦٥/٥، وروح المعاني ٩٣/١٦ .

(١٣١) الفرقان: ٢١ .

(١٣٢) البحر المديد ١١٩/٥ .

(١٣٣) ينظر: روح المعاني ٢/١٩، وإرشاد العقل السليم ٢١٠/٦ .

(١٣٤) ينظر: معاني النحو ١١٣/١ .

(١٣٥) ينظر: المصدر نفسه ١١٩/١ .

(١٣٦) الصافات: ١١ .

(١٣٧) البحر المديد ١٦٧/٦ .

(١٣٨) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٨٦/٧، ينظر: روح البيان ٤٥١/٧ .

(١٣٩) روح المعاني ٧٥/٢٣

(١٤٠) ينظر: البحر المديد ٣٨٣/٤، ٤/٥ .

(١٤١) النساء: ٣ .

(١٤٢) البحر المديد ٦/٢، ٢٧/٢ .

(١٤٣) ينظر: الكشاف ٤٩٨/١، إرشاد العقل السليم ١٤١/٢، روح البيان١٦٣/٢، وروح المعاني ١٨٩/٤-١٩٠.

(١٤٤) ينظر سبل استنباط المعافي ٨٠١ .

(١٤٥) ينظر البحر المديد ٣٠/٤، والتحرير والتنوير ٢٢٤/٤ .

(١٤٦) الحج: ٢

(١٤٧) البحر المديد ٣٩٢/٤ .

(١٤٨) ينظر: إرشاد العقل السليم ٩٢/٦، وروح المعاني ١١٢/١٧ .

(١٤٩) علل الاختيار في تفسير التحرير والتنوير ٣٨ .

(١٥٠) معاني النحو ١٢٦/٣ .

(١٥١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٥/١ .

(١٥٢) الأنعام: ١٢٥ .

(١٥٣) البحر المديد ٣٠٦/٢ .

(١٥٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٨٣/٣، روح البيان /١٠١، وروح المعاني ٢٢/٨ .

(١٥٥) ينظر: البحر المديد ٣٣١/٢، ٢٢٠/٤، ٣٥٢/٤، ١٥٣/٨، ١٥٨/٨ .

(١٥٦) يونس: ١١ .

(١٥٧) البحر المديد ١٤٤/٣، وينظر: أنوار التنزيل ٤٢٩/١ .

(١٥٨) الكشاف ٣١٦/٢-٣١٧ .

(١٥٩) ينظر: مدارك التنزيل ١٥٥/٢، وإرشاد العقل السليم ١٢٥/٤ .

(١٦٠) العنكبوت: ٦٤ .

(١٦١) البحر المديد ٣٢٥/٥، وينظر: المصباح ١٣٨ .

(١٦٢) ينظر: مدارك التنزيل ٢٦٣/٣ .

([163]) البحر المحيط ١٤٥/٧ .

([164]) محمد: ٤ .

([165]) البحر المديد ١٠٨/٧ .

([166]) ينظر: الكشاف ٣١٩/٤، ومدارك التنزيل ١٤٩ .

([167]) ينظر: أضواء البيان٢٤٧/٢ .

([168]) ينظر: الأصول في النحو ١٢٢/١ ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع٦٨/٣ ،و التطبيق الصرفي ٣٧ .

([169]) المؤمنون: ٣ .

([170]) البحر المديد ٤/٥ .

([171]) ينظر إرشاد العقل السليم ١٢٤/٦، وروح البيان ٦٧/٦ .

([172]) ينظر: روح المعاني ٥/١٧ .

([173]) هود: ١٢ .

([174]) البحر المديد ٣/ ٢٠٢ .

([175]) مدارك التنزيل ١٨٢/٢، وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن١٩٩/٢، وروح البيان١٠٥/٤ .

([176]) مريم: ٩٥ .

([177]) البحر المديد ٢٥٤/٤ .

([178]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٨٣/٥، وروح المعاني ١٤٢/١٦ .

([179]) الحج: ٧ .

(١٨٠) البحر المديد ٣٩٦/٤ .

(١٨١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٩٥/٦، وروح المعاني٢٠/١٧ .

(١٨٢) النمل: ١٣ .

(١٨٣) البحر المديد ٢٠١/٥ .

(١٨٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٦، وروح البيان ٣٤٢/٦ .

(١٨٥) ينظر: الأصول في النحو ١٢٢/١ ،وجامع الدروس العربية ١٨٩/١ .

(١٨٦) هود: ١٠٣ .

(١٨٧) البحر المديد ٢٤٢/٣ .

(١٨٨) ينظر: مدارك التنزيل ٢٠٤/٢، إرشاد العقل السليم ٢٤٠/٤، روح البيان ١٨٥/٤، وروح المعاني ١٣٨/١٢.

(١٨٩) الأنبياء: ١٠١ .

(١٩٠) البحر المديد ٣٨٤/٤ .

(١٩١) ينظر: أوضح المسالك ٢٥٠/٢، وشرح ابن عقيل ١٠٥/٢ .

(١٩٢) الكهف: ٥٨ .

(١٩٣) البحر المديد ١٧٢/٤ .

(١٩٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢١/٢١، إرشاد العقل السليم ٢٣١/٥، روح البيان ٢٦١/٥، وروح المعاني٣٠٤/١٥.

(١٩٥) الشعراء: ٣٧ .

(١٩٦) البحر المديد ١٦٠/٥ .

([١٩٧]) مفاتيح الغيب ١١٥/٢٤ .

([١٩٨]) ينظر: مدارك التنزيل ١٨٣/٣ .

([١٩٩]) النور: ٢٠ .

([٢٠٠]) ينظر: البحر المديد ٦١/٥ .

([٢٠١]) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٦٤/٦، وروح المعاني ١٢٣/١٨ .

([٢٠٢]) ينظر: شرح ابن عقيل ١٧٤/٢، وجامع الدروس العربية ٢٠١/١.

([٢٠٣]) المائدة: ٦٠ .

([٢٠٤]) البحر المديد ١٩٣/٢ .

([٢٠٥]) ينظر: المحرر الوجيز ٢١١/٢.

([٢٠٦]) البحر المحيط ٥٢٢/٣ .

([٢٠٧]) ينظر المصدر نفسه نفس الصفحة ٠

([٢٠٨]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٥٥/٣ .

([٢٠٩]) ينظر: روح المعاني ١٧٧/٦ .

([٢١٠]) الفتح: ٢٦ .

([٢١١]) البحر المديد ١٤٨/٧ .

([٢١٢]) ينظر: إرشاد العقل السليم ١١٣/٨، وروح البيان ٥٠/٩.

[٢١٣] ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : ٤٠٧

[٢١٤] الكتاب : ١ / ١٢

(٢١٥) ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل : ٩٠، ومن أسرار البيان القرآني ٤٠ .

(٢١٦) الشعراء: ٤٦ .

(٢١٧) الشعراء: ٤٣، وينظر: البحر المديد ١٦٢/٥ .

(٢١٨) الكشاف ٣١٨/٣-٣١٩ .

(٢١٩) ينظر: مفاتيح الغيب ١١٦/٢٤-١١٧ .

(٢٢٠) ينظر: مدارك التنزيل ١٨٤/٣ .

(٢٢١) ينظر: روح المعاني ٧٨/١٩.

(٢٢٢) البحر المديد ٢٧٣/٦ .

(٢٢٣) الزمر: ٥٤ .

(٢٢٤) روح المعاني ١٦/٢٤.

(٢٢٥) ينظر: البحر المديد ٤٠٦/٢، ١٨٣/٢، ٣٣٥/٦، ١٩٢/٤، ١٨٤/٤ .

(٢٢٦) ينظر: علل التعبير القرآني عند الرازي ٦٨ .

(٢٢٧) غافر: ٧٠ - ٧٤ .

(٢٢٨) البحر المديد ٦/ ٣٢٣-٣٢٤ .

(٢٢٩) الكشاف ٤/ ١٨٣ .

(٢٣٠) ينظر: مدارك التنزيل ٨٤/٤،والبحر المحيط ٤٥٤/٧.

(٢٣١) ينظر: روح البيان ٢١٠/٨، وروح المعاني ٨٥/٢٤ .

(٢٣٢) النحل: ١ .

(٢٣٣) البحر المديد ٣/٤ .

(٢٣٤) ينظر: الكشاف ٥٥٤/٢، مدارك التنزيل ٢٨٠/٢ .

(٢٣٥) ينظر: البحر المديد ٣٥٤/٢، ٢١٨/٣، ٣٨٧/٣، ٢٢٠/٤، ٤٠٥/٤، ١٧٢/٥، ٢٤٠/٥، ١٧٣/٦، ٢٥٧/٦.

(٢٣٦) المؤمنون: ٧٦ .

(٢٣٧) البحر المديد ٣٢/٥ .

(٢٣٨) ينظر: مدارك التنزيل ١٢٥/٣ .

(٢٣٩) ينظر: البحر المديد ٤ /١٩٠، ٢٠٤/٤، ١٦٧/٥، ٢٩٦/٦، ١٦١/٧، ٣٣٤/٧، ١٢/٨، ٢٧٧/٨ .

(٢٤٠) الزمر: ٥ .

(٢٤١) البحر المديد ٢٤٠/٦ .

(٢٤٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٤٢/٧ .

(٢٤٣) ينظر: روح المعاني ٢٣٩/٢٣ .

(٢٤٤) الزمر: ٦ .

(٢٤٥) ينظر: البحر المديد ٢٤١/٦ .

(٢٤٦) الأنبياء: ٢٥ .

(٢٤٧) البحر المديد ٣٣٨/٤ .

(٢٤٨) ينظر: إرشاد العقل السليم ٦٣/٦ .

([٢٤٩]) ينظر: روح المعاني ٣٢/١٧ .

([٢٥٠]) ينظر: البحر المديد ١٠٥/٦، ١٤١/٧، ٢٣٥/٧، ٢١/٨ .

([٢٥١]) الأنعام: ١٣٥ .

([٢٥٢]) البحر المديد ٣١٢/٢ .

([٢٥٣]) ينظر: المحرر الوجيز ٣٤٨/٢ .

([٢٥٤]) ينظر: الكشاف٦٤/٢ .

([٢٥٥]) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٧/١٣ .

([٢٥٦]) ينظر: أنوار التنزيل ٣٢٢/١ .

([٢٥٧]) ينظر: البحر المديد ٣٧٢/٣، ١٠٣/٣ .

([٢٥٨]) إبراهيم: ٧ .

([٢٥٩]) البحر المديد ٣٥٧/٣ .

([٢٦٠]) ينظر: المفردات في غريب القرآن٢٤ .

([٢٦١]) ينظر: الكشاف ٥٠٩/٢، مفاتيح الغيب ٦٨/١٩، ومدارك التنزيل ٥٥/٢ .

([٢٦٢]) ينظر: أنوار التنزيل ٥١٣/١.

([٢٦٣]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٢٩/٤ .

([٢٦٤]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٤/٥، روح البيان ٣٩٩/٤، وروح المعاني ١٩٠/٣ .

([٢٦٥]) آل عمران: ١٧٩ .

([٢٦٦]) البحر المديد ٤٠٥/١ .

([٢٦٧]) ينظر: معالم التنزيل ٣٧٧/١

([٢٦٨]) ينظر: مفاتيح الغيب ٩٠/٩

([٢٦٩]) ينظر: التطبيق الصرفي ٣٨ .

([٢٧٠]) يوسف: ٢٣ .

([٢٧١]) ينظر: البحر المديد ٢٦٩/٣ .

([٢٧٢]) الملك: ١

([٢٧٣]) البحر المديد ٩١/٨ .

([٢٧٤]) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٥٥ .

([٢٧٥]) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن٣١٨/٤، إرشاد العقل السليم ٢/٩، وروح البيان٧٢/١٠ .

([٢٧٦]) ينظر: البحر المديد ٩١/٨ .

([٢٧٧]) ينظر: الزاهر في معاني كلّمات الناس : ٥١/١ .

([٢٧٨]) التوبة: ٤٦ .

([٢٧٩]) ينظر: البحر المديد ٨١/٣ .

([٢٨٠]) الأعراف: ١٦١ .

([٢٨١]) البحر المديد ٤٠٧/٢ .

([٢٨٢]) ينظر: البحر المحيط ٤٠٦/٤ .

([٢٨٣]) ينظر: نظم الدرر ١٣٩/٣ .

([٢٨٤]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٨٣/٣، روح المعاني ٨٨/٩ .

([٢٨٥]) الكهف: ٤٧ .

([٢٨٦]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٢٦/٥ .

([٢٨٧]) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣٥٤/١ .

([٢٨٨]) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٣٤١/١ .

([٢٨٩]) ينظر: الكلّيات ١٥٩١/١،و دراسات في النحو ٧٣/١ .

([٢٩٠]) البقرة: ١٤ .

([٢٩١]) البحر المديد ٦١/١ .

([٢٩٢]) ينظر: مدارك التنزيل ٢١/١ .

([٢٩٣]) ينظر: الدر المصون ١٤٥/١، واللباب ٣٦٠/١ .

([٢٩٤]) ينظر: البحر المديد ٣٦٤/١، ٣٢٣/٥ .

([٢٩٥]) ينظر: المصدر نفسه ٣١٠/٦ .

([٢٩٦]) الحديد: ١ .

([٢٩٧]) الأحزاب: ٤٢ .

([٢٩٨]) ينظر: البحر المديد ٣٠٨/٧ .

([٢٩٩]) ينظر: الكشاف ٤٧٢/٤، مفاتيح الغيب ١٧٩/٢٩-١٨٠، ومدارك التنزيل ٢٢٢/٤ .

(٣٠٠) البقرة: ١١٢ .

(٣٠١) البحر المديد ٣٧٦/٥، وينظر: مدارك التنزيل ٢٨٣/٣، وأنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

(٣٠٢) ينظر: الكشاف ٥٠٦/٣.

(٣٠٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٣٤/٢٥-١٣٥ .

(٣٠٤) ينظر: اللباب ٤٥٥/١٥ .

(٣٠٥) ينظر: روح البيان ٩٢/٧ .

(٣٠٦) ينظر: شرح ابن عقيل ١٥/١ .

(٣٠٧) ينظر: شرح ملحة الإعراب ٦٥ .

(٣٠٨) ينظر: المصدر نفسه ٦٤ .

(٣٠٩) سبأ : ٢٤ .

(٣١٠) البحر المديد ٨١/٦-٨٢ .

(٣١١) ينظر: الكشاف ٥٩١/٣.

(٣١٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٥، ومدارك التنزيل ٣٢٥/٣ .

(٣١٣) ينظر: اللباب ٦١/١٦ .

(٣١٤) ينظر: نظم الدرر ١٧٨/٦ .

(٣١٥) ينظر: روح البيان ٢٩٢/٧، وروح المعاني ١٤٠/٢٢-١٤١ .

(٣١٦) فصلت : ١١ .

(٣١٧) البحر المديد ٣٣٢/٦ .

(٣١٨) ينظر: الكشاف ١٩٣/٤، ومفاتيح الغيب٩٠/٢٧ .

(٣١٩) ينظر: مدارك التنزيل ٨٩/٤ .

(٣٢٠) ينظر: حروف المعاني ٦٥-٦٦ .

(٣٢١) ينظر:حروف المعاني ٤٧، ٨٦، ٨٧، وينظر: معاني النحو ١٧/٣ وما بعدها .

(٣٢٢) ينظر: المصدر نفسه : ٥٠، وينظر: معاني النحو ٦٥/٣ وما بعدها .

(٣٢٣) الإنسان: ٥ – ٦ .

(٣٢٤) البحر المديد ١٩٦/٨ .

(٣٢٥) ينظر: معالم التنزيل ٤٢٨/٤ .

(٣٢٦) ينظر: الكشاف٦٦٨/٤، ومدارك التنزيل ٣١٧/٤ .

(٣٢٧) ينظر: البحر المحيط ٣٨٧/٨ .

(٣٢٨) ينظر: شرح ملحة الإعراب ٢٥٧ وما بعدها .

(٣٢٩) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣٧/٣ .

(٣٣٠) ينظر: شرح ملحة الإعراب ٢٥٧ .

(٣٣١) ينظر: الكتاب : ١٤٩/١-١٥٠ .

(٣٣٢) ينظر: شرح ملحة الإعراب : ٢٥٧ .

(٣٣٣) ينظر: شرح ابن عقيل : ٢٢٦/٢ .

([٣٣٤]) الحديد: ٢٠ .

([٣٣٥]) البحر المديد ٣٢٢/٧ .

([٣٣٦]) ينظر: مغني اللبيب ١١٧/١ .

([٣٣٧]) ينظر: حاشية الشيخ محمود أبو النجا ١٨١ .

([٣٣٨]) ينظر: التحرير والتنوير ٤٠٥/٢٧ .

([٣٣٩]) البقرة: ٥٨ .

([٣٤٠]) الأعراف: ١٦١ .

([٣٤١]) البحر المديد ٨٩/١ .

([٣٤٢]) ينظر: المصدر نفسه ٤٠٧/٢ .

([٣٤٣]) ينظر: الكشاف ١٦٠/٢، البحر المحيط ٤٠٦/٤، واللباب ٣٥٤/٩.

([٣٤٤]) الروم: ٢٥ .

([٣٤٥]) البحر المديد ٣٤٠/٥ .

([٣٤٦]) ينظر: الكشاف ٤٨١/٣، مدارك التنزيل ٢٧٠/٣، والبحر المحيط ١٦٤/٧ .

([٣٤٧]) ينظر: مفاتيح الغيب ١٠٢/٢٥

([٣٤٨]) ينظر: البحر المديد ٧١/١، ٣٢٦/٢ .

([٣٤٩]) ينظر: البحر المديد ٢٠٣/٢، ١٧٧/٦، ٥٠/٤ .

([٣٥٠]) ينظر: المصدر نفسه ٣٠٦/٨، ٨٨/٧ .

([٣٥١]) البقرة: ٢٣ .

([٣٥٢]) البحر المديد ٦٧/١ .

([٣٥٣]) ينظر: حروف المعاني ٥٧، ٦٣، الأدوات النحوية في كتب التفسير ٣٧٣ وما بعدها، ١٦٦ وما بعدها .

([٣٥٤]) ينظر: معاني النحو ٦٠/٤ .

([٣٥٥]) ينظر: المصدر نفسه ٦١/٤ .

([٣٥٦]) إرشاد العقل السليم ٦٣/٢ .

([٣٥٧]) الشورى: ٤٨ .

([٣٥٨]) البحر المديد ٣٨٧/٦ .

([٣٥٩]) ينظر: أنوار التنزيل ٣٦٦/٢، وإرشاد العقل السليم ٣٦/٨.

([٣٦٠]) ينظر: روح المعاني ٥٣/٢٥ .

([٣٦١]) ينظر: حروف المعاني ١١ .

([٣٦٢]) ينظر: المصدر نفسه ٨ .

([٣٦٣]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٨٧٤، ٨٨٨ .

([٣٦٤]) الحجرات: ١٤ .

([٣٦٥]) البحر المديد ١٧٧/٧ .

([٣٦٦]) البحر المديد ١٧٧/٧، وينظر: مدارك التنزيل ١٧٣/٤ .

([٣٦٧]) ينظر: الكشاف ٣٥٩/٤ .

([٣٦٨]) ينظر: البحر المحيط ١١٦/٨ .

([٣٦٩]) ينظر: أنوار التنزيل ٤١٨/٢ .

([٣٧٠]) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٨/ ١٢١ .

([٣٧١]) ينظر: البحر المديد ١٩٢/٦ .

([٣٧٢]) ينظر: المصدر نفسه ١٠٨/٤ .

([٣٧٣]) ينظر: المصدر نفسه ٢٣/٧ .

([٣٧٤]) ينظر: المصدر نفسه ٣٧٤/٦ .

([٣٧٥]) ينظر: المصدر نفسه ٣٢٣/٥ .

([٣٧٦]) الشورى: ٢٤ .

([٣٧٧]) البحر المديد ٣٧٤/٦ .

([٣٧٨]) ينظر: المحرر الوجيز ٣٤/٥

([٣٧٩]) ينظر:الجنى الداني ٣٢-٣٤،و معاني النحو ١٩٩/٤، ٢٠٢ .

([٣٨٠]) ينظر: الكشاف ٢٢٦/٤، مفاتيح الغيب ١٤٠/٢٧، ومدارك التنزيل١٠٦/١

([٣٨١]) ينظر: معاني النحو ١٩٩/٤-٢٠٢ .

([٣٨٢]) ينظر: دلائل الإعجاز ٦-٧ .

([٣٨٣]) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ١٨/١ وما بعدها، وشرح ملحة الإعراب ٦٢-٦٣ .

([٣٨٤]) البحر المديد ٣٥٣/٤ .

(٣٨٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ٧١/٦ .

(٣٨٦) ينظر روح المعاني ٥٨/١٧ .

(٣٨٧) البحر المحيط ٢٩٥/٦ .

(٣٨٨) النمل: ٨١ .

(٣٨٩) البحر المديد ٢٣٥/٥ .

(٣٩٠) ينظر: نظم الدرر ٤٥٠/٥ .

(٣٩١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٠٠/٦ .

(٣٩٢) ينظر: روح المعاني ٢٠/٢٠ .

(٣٩٣) الأعراف: ١٩٣ .

(٣٩٤) البحر المديد ٤٢٨/٢ .

(٣٩٥) الكشاف ١٧٧/٢ .

(٣٩٦) مفاتيح الغيب٧٤/١٥-٧٥ .

(٣٩٧) ينظر: مدارك التنزيل ٩١/٢ .

(٣٩٨) ينظر: معاني الأبنية ١١، والجملة العربية تأليفها وأقسامها ١٦٣ .

(٣٩٩) البقرة: ١٠٣ .

(٤٠٠) البحر المديد ١٢٠/١، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٠٢/٣ .

(٤٠١) ينظر: الجملة العربية ١٦١ .

(٤٠٢) المدثر : ٣١ .

(٤٠٣) البحر المديد ١٧٩/٨ . وينظر: إرشاد العقل السليم ٦٠/٩ .

(٤٠٤) ينظر: روح المعاني ١٢٧/٢٩ .

(٤٠٥) النجم: ٣ – ٤ .

(٤٠٦) البحر المديد ٢٣٣/٧ .

(٤٠٧) الإنسان: ١٤ .

(٤٠٨) ينظر: البحر المديد ١٩٨/٨ .

(٤٠٩) روح المعاني ١٥٩/٢٩ .

(٤١٠) ص: ١٨ .

(٤١١) البحر المديد ٢٠٧/٦ .

(٤١٢) ينظر: الكشاف٨٠/٤–٨١، مفاتيح الغيب ١٦٣/٢٦، ومدارك التنزيل ٣٦/٤ .

(٤١٣) ينظر: أنوار التنزيل ٣٠٩/٢ .

(٤١٤) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل ١٨٦، ومغنى اللبيب ٤١٠/٢ .

(٤١٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ٦٥/٣ .

(٤١٦) هود: ٣٨ .

(٤١٧) البحر المديد ٢١٣/٣ .

(٤١٨) ينظر: الكشاف٣٧٢/٢، مدارك التنزيل ١٨٧/٢، والبحر المحيط ١٢١/٥ .

([٤١٩]) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢٠٥/٢ .

([٤٢٠]) إرشاد العقل السليم ٢٠٦/٤ .

([٤٢١]) النمل: ٥٤ .

([٤٢٢]) البحر المديد ٢٢٤/٥ .

([٤٢٣]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٩٢/٦ .

([٤٢٤]) الانفطار: ١٠ .

([٤٢٥]) البحر المديد ٢٥٥/٨ .

([٤٢٦]) ينظر: الكشاف ٤/ ٧١٧ .

([٤٢٧]) ينظر: أنوار التنزيل ٥٧٦/٢، إرشاد العقل السليم ١٢١/٩، وروح المعاني ٦٥/٣٠ .

This research deals with the ills of choice in one of the late interpretations, which is one of the interpretations indicative named Sea prolonged to the son of a strange (1266 AH), as reviewed the ills that taking the son of a strange without the other to get to the fact that the son of a strange was floating in the aesthetics of the words of the Koran, he has his knowledge of .the mentality and indicative

علةُ الاختيارِ للاسماءِفي تفسيرِ البحرِ المديدِ

ملخّص البحث

من يتأمل القرآن الكريم ويستقري نصوصه يجد أن القرآن لم يخترع أو يبتكر ألفاظاً كانت مجهولة غير موجودة من قبله، بل الجديد هو لغة القرآن التي تناولت كلّ شؤون القول، إذ اختار اشرف المواد وأمسها اتصالا بالمعنى، واجمعها للشوارد، واقبلها للإمتزاج، ويختار من الألفاظ أدقها تعبيراً، وأحلاها جرساً، وأعذبها نغماً ويضعها في السياق الذي وردت فيه، ففي مواضع الشدة تجد ألفاظه شديدة الوقع على الأذن والنفس، ولها من الجزالة ما لا يخفى، وفي مواضع الرخاء أو الترغيب نجد ألفاظه سهلةً سلسةً، إن الخوض في غمار العلل التي من أجلها اختار القرآن الكريم مفردات وتراكيب دون سواها في موضع، أو آثر بعضها على بعض في مواضع أخرى لا يتأتى إلا لأصحاب الذوق الرفيع والقدم الراسخة في اللغة وعلومها، وكان ابن عجيبة احد هؤلاء المتميزين بالذوق الرفيع والعلوم اللغوية، إذ ساعدته مقدرته هذه على التحليل والاستنباط، وبيان العلل التي من أجلها أُثرت مفردة على غيرها، وتركيب على آخر، ولبيان جهود ابن عجيبة جاء هذا البحث .

فهذا البحث يتناول علل الاختيار في احد التفاسير المتأخرة والذي يعد من التفاسير الاشارية المسمى بالبحر المديد لابن عجيبة(١٢٦٦هـ)، اذ استعرض العلل التي اخذ بها ابن عجيبة من دون غيرها للوصول الى حقيقة ان ابن عجيبة كان يعوم في جماليات الفاظ القران الكريم ، لما يتمتع به من عقلية معرفية واشارية.

لذا اشتمل البحث على أربعة مباحث وخاتمة ، كان المبحث الأول عن الأسماء والصفات ، وبينت علل الإختيار_ في المبحث الثاني _في الأفعال ، وبأنواعه الثلاث . وأوضحت في المبحث الثالث علل الإختيار في الحروف والأدوات ، وكان المبحث الرابع عن علل الإختيار في التراكيب ، بأنواعها الجمل الإسمية والفعلية .